كتاب معاني الشعر

لأبي عثمان سعيد بن هرون الأشنانداني

رواية أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي

دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

يطلب من : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب : ١١/٩٤٢٤ تلكس : Nasher 41245 Le
هاتف : ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

اهتمّ العرب منذ جاهليتهم الأولى بالشعر وفنونه وضروبه، واعتنوا بأساليبه وطرقه اعتناءاً لم تدانيهم فيه أمّة من الأمم، وبلغوا من الإبداع والإغراب في المذاهب الشعرية غاية لاتدرك، وشأواً لا ينال، وقد ساعدهم في ذلك سعة لغتهم وغناها، مما ذلَّل لهم كل أَبيّ، وأدنى كل قصيّ.

وكان من الطبيعي أن نجد في هذا البحر الخضم من القصائد ما يُعَمَّى معناه ويستعصي فهمه على الأفهام، لنَحْوِه أحياناً منحى الأحاجي والألغاز، على ما فيه من رشاقة التأليف ورقة المعاني الغامضة، مما دعا طائفة من جهابذة العلم المتأخرين إلى التصدّي لإزاحة القناع عن هذه المعاني الغامضة والتخيلات المبتكرة، فدوّنوا كتباً أفردوها لشرح ما استغلق معناه، واستبهم مقصده، من هؤلاء: الأصمعي، وثعلب، والأخفش الأوسط، وأبو العميثل، وابن عبدوس، وابن درستويه، والأشناندانى. ولكن مُرور الزمن لم يبق لنا شيئاً من هذه الآثار النفيسة سوى أسمائها وعناوينها في المعاجم والتواريخ، حتى لم يتسنَّ لأحد من أبناء هذا الجيل أن يقف على شيء منها إلا النزر اليسير، ومنها كتابنا هذا «معاني الشعر» لأبي عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني. وقد ظفرنا بنسخة منه مطبوعة سنة ١٩٢٢ م، وبسبب ندرة أعداد هذا المطبوع في الأسواق، ارتأينا في «دار الكتب العلمية» أن نعيد نشره، مع ضبطه وتشكيل ألفاظه (خاصة في الاستشهادات الشعرية) بالإضافة إلى تزويده بفهارس مفصّلة تكون عوناً للقارىء وللباحث عند رجوعه إليه.

ونرجو أن يكون عملنا هذا دافعاً لإحياء نوع من أنواع الأدب العربي، لما

يمثله من قيمة تاريخية وتراثية، وخدمةً لهذه اللغة الشريفة ولآدابها المنيفة، وإنما الأعمال بالنيات.

والحمد لله رب العالمين.

ترجمة صاحب الكتاب

الأشنانداني

هو أبو عثمان بن هارون الأشنانداني. ذكره ابن النديم في مقالة اللغويين والنحويين من كتاب الفهرست، وعدّه من علماء البصرة وقال: روى عنه أبو بكر ابن دريد ولقيه بالبصرة وله من الكتب (معاني الشعر) و(كتاب الأبيات). وذكره في محلٍّ آخر من الكتاب مع جماعة من علماء النحويين واللغويين ممن جمع بين المذهبين.

وذكره الأنباري في طبقات الأدباء فقال: كان من أئمة اللُّغة، أخذ عن أبي محمد التوزي، وأخذ عنه أبو بكر بن دريد.

قال ابن دريد: سألت أبا حاتم السجستاني عن اشتقاق «ثادق» اسم فرس فقال لا أدري. وسألت الرياشي فقال: يا معشر الصبيان! إنكم لتتعمقون في العلم. وقال: سألت أبا عثمان الأشنانداني فقال: هو من ثَدَقَ المطر من السحاب إذا خرج خروجاً سريعاً نحو الودق.

وحكى ابن دريد أيضاً قال سألت أبا حاتم السجستاني عن قول الشاعر:

وجفر الفحل فأَضْحَى قد هجفْ
واصفرًّ ما اخضرًّ من البقل وجفْ

فقلت ما هجف؟ فقال لا أدري. فسألت الأشنانداني فقال: هَجَفَ إذا التحقت خاصرتاه من التعب وغيره.

وذكر السيوطي في طبقات اللغويين والنحاة، أنه لغويٌّ كبير.[1]

هذه خلاصة ما تيسر لنا الوقوف عليه، وما يصح أن ينقل عنه من ترجمة الأشناندانى، وليس فيه تصريح عن تاريخ ولادته أو وفاته، ولكن يظهر من أخْذه عن التوزي، وأخذِ ابن دريد عنه، أنه كان من رجال القرن الثالث للهجرة. رحمه الله تعالى.

(١) وورد في تاج العروس أن «أشنان ذان معناه موضع الأشنان وإليه نسب أبو عثمان سعيد بن هرون الأشنانذاني» بالذال.



بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن دريد:

« قرأت على أبي عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني ونحن في سفينة ماضون إلى «المفتح» هذه الأبيات. وانشدنيها عن «التوّزي» عن «أبي عبيدة». وبعضها عن «سعيد بن مسعدة أبي الحسن الأخفش». وبعضها عن «أبي عمرالجرمي».

قال أبو بكر: «وربما سألت عن الشيء منها أبا حاتم».

أخبرني الشيخ الجليل أبو منصور محمد بن علي بن إسحق الكاتب أدام الله عُلُوَّه قال: أخبرنا أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي قال: قال أبو بكر محمد بن دريد الأزدي: أنشدني أبو عثمان الأشنانداني سعيد بن هارون قال:

«١»

وَشَعْثَاءَ غَبْرَاء الْفُرُوع مُنِيفَةٍ
بها تُوصَفُ الْحَسْنَاءُ أَوْ هي أَجْمَلُ
دَعَوْتُ بِهَا أَبْنَاءَ لَيلٍ كَأَنَّهُمْ
وقَدْ أَبْصَرُوهَا مُعطشون قد انهلُوا[1]

يصف ناراً. جعلها «شعثاء» لتفرق أعاليها بالدخان، كأنها شعثاء الرأس. و«غبراء» يعني غبرة الدخان.

وقوله«بها توصف الحسناء» فإن العرب تصف الجارية فتقول: كأنها شعلة نار، وكأنها بيضة في روضة. يقول: بها توصف الحسناء «أو هي أجمل» حُسْناً منها. و «المُنِيفَةُ» المشرفة. و (المُعْطِشُ) الرجلُ الذي عطشت إبله.

---

(١) من البحر الطويل.

وقوله «دعوت بها أبناء ليل» يعني أضيافاً دعاهم بهذه النار. وليس هناك دعاء وإنما دعاهم بضوئها، فلما رأوها كانوا من السرور بها كأنهم مُعْطِشُون قد أوردوا إبلهم. و «الناهل[1] » أيضاً الذي سَقَى إبله أول سقية وهو من الأضداد، زعموا.

قال: وأنشدني أبو عثمان، عن التوّزي:

«٢»

لَعَمْرُكَ مَا ثَوْبُ ابْنِ سُعْدَى بِمُخْلِقٍ
وَلا هُوَ مِمَّا يُنْتَصى فَيُصَانُ
سَيَسْعَى لِزَيْدِ اللهِ وَافٍ بِذِمَّةٍ
إذا زَالَ عَنْهُ حَزْرَمٌ وَأبَانُ (٢)

يقال: إن ابن سُعْدَى غدر، فثوبه من الغدر لا يخلق ولا يبلى. وليس بثوب «ينتصى» أي يختار.

يقال: انتصيتُ الشيء، واعتمتُهُ، وامتخرتُهُ، واصطفيتهُ بمعنى. يقول: فليس بثوب نفيس فيُخْتار ويُصَان.

وقولهُ: «سيسعى لزيدِ الله»- زيدُ الله - بطنٌ من تغلب. قال الأخطل:

أعضاء زيد الله في عنق الجمل
قُبِّحَ ذاك جملاً وما حَمَلْ

يقول: سيسعى لهم من يوفي بذمتهم، أي يقوم لهم بذلك. وساعي القوم: سيِّدُهم القائم بأمرهم، قال الشاعر:

أسْعَى على جُلِّ بني مالك
كُلُّ امرىءٍ في قومه ساعي

---

(١) لم يوجد ناهل بهذا المعنى. وإنما جاء الناهل بمعنى الشارب أول الشرب وجاء بمعنى الريان والعطشان وهذا من الاضداد ولو قال والمنهل لتم ما أراده.

(٢) من البحر الطويل.

فإنما يهزأ منهم، يُوفي لهم إذا زال عنهم.

و «حزرم وأبان» جبلان، أي لا يوفون كما أن هذين الجبلين لا يزولان. وهذا مثل قول الآخر:

إذا زال عنكم أسود العين كنتمُ
كراماً وأنتم ما أقام الأيمُ

وأسود العين: جبلٌ معروف، فلا يزول، وهؤلاء لا يكونون كراماً.

قال أبو بكر: وأنشدني أبو عثمان، عن التوّزي، لبعض إياد:

«٣»

سيقضي في الْمُحَلَّقِ كُلُّ نِضْو
كَوَقْفِ الْعَاجِ خَرَّاجٍ وَلُوجِ
إذا اصطَكَّ الأَضَاميمُ اعتَلاَهَا
بِصَدْرٍ لاَ أَحَلَّ وَلاَ عَمُوجِ (١)

«المحلَّق» إبل مياسمها الحلَق. قال الشاعر(٢)

وذكرت من لبن المحلَّق شربة
والخيل تعدو بالصعيد بَدَادِ

(بَدَاد) متفرقة. وقوله (كُلُّ نِضْوٍ) يعني القِداح جعلها أنضاء لأنها قد بريت وملست.

و (الوَقْف) السوار، شَبَّهه به لملاسته.

وقوله (خَرَّاجٍ وَ لُوجٍ) يريد كثير الفوز، فهو يخرج من القداح ثم يعاد فيلج فيها.

---

(١) من الوافر.

(٢) الشاعر عوف بن الخرع يخاطب لقيط بن زرارة، وقيل هو للنابغة.

و (الأضاميم) واحدها إضمامة وهي ههنا الإضبارة، أراد أضابير القداح.
(اعتلاها) خرج قبلها.

و(الأحَلّ) المسترخي، يقال: فرس أَحَلُّ، إذا كان في وركه استرخاء.

و(العَمُوج) الملتوي[1] مأخوذ من التعمّج.

قال أبو بكر: وأنشدني أبو عثمان لشرحبيل التغلبي:

«٤»

أَبَيْنَا أَبَيْنَا أَنْ تُغَنُّوا بِعَامِرٍ
كَمَا قُلْتُمُ زَبَّانُ فِي مَسْكِ ثَعْلَبِ
فَذَبَّبَكُمْ عَنهُمْ رِجَالٌ شِعَارُهُمْ
إذا ثَوَّبَ الدَّاعِي ألأَيَالَ تَغْلِبِ[2]

يقول: أبينا أن تأسروا عامراً، فيقول شعراؤكم في ذلك الشعرَ، فيتغنّى الناس بشعرهم.

وقوله (كما قلتم زَبَّانُ في مسك ثعلب) أي كما قلتم: زَبَّانٌ رَوَّاغٌ كأنه ثعلب. ولم يُرِدْ أنه في جلد ثعلب. وهذا مثل قولهم شابٌّ في مسك شيخ، وهو مثل قول الآخر:

فيوماً ترانا في مسوك جيادنا
ويوماً ترانا في مسوك الثعالب

يريد يوماً نُوسِر فنجعل من مسوك جيادنا قدّاً فنشد به. ويوماً ننهزم ونروغ كما يروغ الثعلب.

وقال أبو بكر: وأنشدني عن التوّزي للمنقري[3]

---

(١) المراد التلوي في السير، يقال سهم عَمُوج يتلوى في ذهابه ومسيره، وفرس عموج لا يستقيم في سيره.
(٢) من الطويل.
(٣) هو منازل بن زمعة المنقري.

تَـنَـادَوا فَـمَـا حَـلُّوا الْـحُـبَـا[١] وتَـعَـاوَنُـوا
عَـلى جَـارِهِـمْ، والْـجَـارُيُـحْـبَـى ويُـرْفَـدُ
وَلَـمْ يُورِدُوا مِـاءً ـ وَلَـمْ يُـرْوِ جَـارُهـمْ
وَلَـم يَـحْـلِبُـوا لِـلضـيْـفِ وَ الْـمَـالُ يُـورَدُ[٢]

(تنادوا) قعدوا في النديّ ـ وهوالمجلس ـ وكذلك النادي، قال زهير:

وجـار الـبـيـت والـرجـل الـمُـنَـادي
أمـامَ الـحـيِّ عـقـدهـمـا سـواء

و(المنادي) المُجَالس في النديّ. يقول: جلسوا في النديّ فلم يحلوا الحُبَا لفرط أحلامهم.

وقوله (تعاونوا على جارهم) أي تعاونوا على رِفْدِه ومَنْعه.

وقوله (لم يوردوا ماءً) يقول: لم يوردوا إبلهم حتى يورد جارهم، فإذا أَرْوَى مالَه أوردوا هم حينئذ.

وقوله (يحلبوا للضيف) يقول: إذا ورد مالُهم الماءَ لم يحلبوا للضيف ولكنهم ينحرون له.

و(المال) ههنا الإبل.

قال أبو بكر: وأنشدني أبو عثمان، عن التوّزي، عن أبي عبيدة، لرجل من بني عبد شمس بن سعد:

---

(١) الحبا: جمع حبوة وهو أن يجمع الانسان بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها، وقد يكون باليدين عوض الثوب، ويقال الاحتباء أو الحباء حيطان العرب، قال الفرزدق:

وما حل من جهل حبا حلمائنا ولا قائل المعروف فينا يعنف

(٢) من الطويل.

«٦»

تَـضَـيَّـفَــــنـي وَهْـنــاً فَـقُـلْـتُ: أَسَـابِـقِـي
إلى الـزَّادِ؟ شَـلَّتْ مِـنْ يَـدَيَّ الأَصَـابِـعُ
فَـلَـمْ تَـلْقَ لِـلْسّـعْـدِيِّ ضَـيْـفـاً بِـقَـفْـرَةٍ
مِـنَ الأَرْضِ إِلَّا وَهْـوَ عُـرْيَـانُ جَـائِـعُ[١]

يعني ذئباً، يقول: أَلَمَّ بي. ثم خاطب نفسه فقال: (أسابقي إلى الزاد) أي أغالبي عليه؟. ثم دعا على نفسه فقال: (شلَّتْ أصابعي) إن لم أَرْمِه.

وقوله (فلم تَلْقَ للسعديّ ضيفاً بقَفْرة) يريد بذلك الذئب، لأن الضيف لا يتضيف أحداً في الأرض القفر. والذئب إذا استضاف السعديّ جاع.

قال أبو بكر: وأنشدني لرجل من بني سعد، جاهليّ:

«٧»

سَـقَـانِـي جَـزَاهُ الله خَـيْـرَ جَـزَائِـهِ
وقَـدْ كَـرَبَـتْ أَسْبَابُ نـفـسِـي تَـقَـطَّعُ
شَـرَابـاً كَـلَوْنِ الْـصِـرْفِ أَدَّتْـهُ جَـوْنَـةٌ
يَـجُـوبُ بِهَـا الْـمَـوْمَاةَ[٢] خِـرْقٌ سَـمَـيْـدَعُ[٣]

يمدح رجلاً فَصَدَ ناقته فسقاه دَمَهَا. وقوله (كَرَبَتْ) أي دَنَتْ من ذاك ـ من العطش ـ يقول: «سقاني .... وقد قربت نفسي من الموت) و(الصِّرْف) صبغ أحمر، وربما جعلوا الدم نفسه صرفاً، قال أبو زُبَيد:

شـامـذاً تـتَّـقـي الـمُـبِس عـلى الـمُـرْ
يـة كـرهـاً بـالـصّـرف ذي الـطُّلَّاء[٤]

(١) من الطويل.

(٢) الموماة: المفازة الواسعة، واسم يقع على جميع الفلوات كالبوباة.

(٣) من الطويل.

(٤) شمذت الناقة: شالت ذنبها لتري اللقاح فهي شامذ. وأبسَّ بالناقة زجرها أو دعاها للحلب. ومرى الناقة مسح ضرعها لتدر، وأمرَّت: درَّ لبنها، وهي المرية أي ما حلب منها... يقول: الناقة إذا أبس بها اتقت المبس باللبن، وهذه الحرباء تتقيه بالدم، وهذا مثل.

(الطلاَّء) الدم، يعني حرباء شبهها بالناقة التي قد شمذت بذنبها لما لقحت. وقوله (جَوْنَة) يريد ناقة. والجَوْنُ الأبيض، وهو الأسود أيضاً، وهو من الأضداد، زعموا. فإن أراد البياض فالإبل توصف بالبياض، لأن كرامَ الإبل هجانُها وهي بِيضُها. وإن كان أراد السواد فالمعنى أنها قد عرقت فانصبغ جلدها من العرق، قال الشاعر:

صبغ الهواجر لحمها فكأنما
يجتاب فوق جلودها الأمساحا

وقوله (يجوب بها الموماة) أي يقطع، وكل قَطْعٍ جَوْب. و (الخرق) المنخرق في الأمور، والسميدع السيد

قال أبو بكر: وأنشدني أبو عثمان قال: أنشدني الجرمي، للبرّاض بن قيس الكناني:

«٨»

إذا مَا عَلاَ الْسَّيْلُ الْزُّبَى فَأْتِ دَارَهُمْ
فَعَنْهَا يَمِيلُ الْسَّيْلُ كُلَّ مَمِيلِ
وَإن وَلَجَ الْخَوْفُ الْبُيُوتَ فَإنَّهُمْ
لَنَا مَعْقِلٌ لاَ يُسْتَطَاعُ طَوِيلُ[1]

قوله (علا السيلُ الزُّبَى) هذا مثل. يقول: إذا بلغ الشر غايته. وواحدة الزبى زُبْية، وهي حفرة تحفر للأسد وينصب فيها جَدْيٌ أو كلب. ولا تحفر إلا في علوٍ من الأرض، فإذا بلغ السيل ذلك الموضع فقد بلغ الغاية.

وقوله: (فعنها يميل السيل كلَّ مَمِيل) هذا أيضاً مثل، يقول: هم في عزٍّ ومنعة والخوف لا يصل إلى دارهم، فجعل الخوف كالسيل ولا سيل هناك كما قال الآخر:

---

(١) من الطويل وفيه الإقواء: وهو اختلاف المجرى، أي حركة الرويّ بالضم والكسر. وإذا اختلف المجرى بفتح وغيره سمي (الإصراف).

أنــا كــنــيــف[1] وابــن زيــد الــخــيــل
يــنــشــق عــن بــيــتــي أتــيّ الــســيــل

الأتيّ: الذي يأتي من بلد إلى بلد. (والمعقل) الملجأ، ولا يكون إلاَّ في جبل. ومن ذلك قيل للوعل إذا امتنع في الجبل: (عاقل)، وبنَجْدٍ جَبَلٌ يسمَّى عاقلاً، وفيه كان ينزل الحارث آكل المرار جدُّ امريء القيس بن حجر بن الحارث، قال أبو بكر:

آكل المرار الحارث وكان أَفْوَه. والبعير إذا أكل المرار تقلص مشفراه فشبه بذلك، وهو لقب.

قال أبو بكر: قال أبو عثمان: وأنشدني التوّزي لرجل من بني سعد، جاهلي:

«٩»

أَدَيْسَـمُ إِنّـي لَا إِخَـالُـكَ مُـرْوِيـاً
صَـدَايَ إِذا مَـا رُحْـتُ وَالْـبَـرْكُ حُـفَّـلُ
وَلَا هَـاجِـعـاً إلا عَـلَـى ظَـهْـرِ دِمْـنَـةٍ
يُـسَـائِـلُ عَـنْـكَ الْأَقْـرَبُـونَ وَتُـسْـأَلُ[2]

يخاطب ابنه وهو ديسم، و(الديسم) زعموا أنه ولدُ الدب. واشتقاقه من الدسم. والدسمة غبرة فيها كدرة. وديسم فيعل، الياء فيه زائدة.

وقوله (مُرْوِياً صَدَايَ) كانت العرب في الجاهلية تقول: إن الرجل إذا قُتِل فلم يُثأر به خرج من هامته طائر يسمى الصَّدَى فيصيح الليل أجمع «اسقوني اسقوني» فإذا ثُئِرَ به سكن صوته، وهذا من كلام أهل الجاهلية. و(البَرْكُ) إبل

(١) هو مُكْنف وقد صغر تصغير ترخيم. وتصغير الترخيم أن يصغر الاسم بعد تجريده من الزوائد مثل معطف تصغيرها عطيف.

(٢) من الطويل.

أهل الحِواء[1] بالغة ما بلغت. فيقول: إذا حفلت إبلك وشبعت لم تطلب بدمي، وتركت صداي يستسقي.

وقوله: (ولا هاجعاً إلا على ظهر دمنةٍ) فهو مثل، والدِّمْنة: الحقد، يقال: في قلبه عليه دمنة[2]. يقول: فأنت لا تبيت الا مضطغناً فهم يسألون عن أخبارك، وأنت تُسأل ما فعلت في ثأرك.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان لعُوَيْف القوافي في صفة بعير:

«١٠»

هُوَ ابْنُ[3] مُنْضِجَاتٍ كُنَّ قِدْماً
يَزِدْنَ عَلَى الْعَدِيدِ قُرَابَ شَهْرِ
وَلَمْ يَكُ بِابْنِ كَاسِفَةِ الضَّوَاحِي
كَأَنَّ غُرُورَهَا أَعْشَارُ قِدْرِ[4]

و(المُنْضِجة) التي تمُدُّ بعد وقت نتاجها شهراً. و(قراب شهر)[5] وذلك أقوى لولدها وقوله (كاسفة الضواحي[6]) أعالي جسمها ـ المنكبان والكتفان والغارب ـ وهو ما بين أصل العنق والسنام. والكاسفة: السوداء، وبِيضُ الإبل أكرم من سُودِها. و(الغُرور) واحدها غَرّ وهو تكسُّر الجلد والغضون. و(أعشار القدر) رقاعها المشعوبة فيها من غيرها، يقال: (قِدرٌ أعشار) إذا كانت مشعوبة، و(جفنةٌ أكسار) كذلك. ويروى (ولم يَكُ نجْلَ كاسفة الضواحي) و(النجل) النسل، يقال: فلان من نَجْل فلان أي من نسله.

---

(١) البرك: جمع بارك من برك البعير إذا استناخ أو أقام، والحواء جماعة البيوت المتدانية أو المجتمعة على ماء.

(٢) الدمنة: الحقد القديم، قيل لا يكون الحقد دمنة حتى يأتي عليه الدهر.

(٣) ويروى: هو ابن منضجات الخ.

(٤) من البحر الوافر.

(٥) القراب بمعنى القرب يثلث وقراب الشيء بالضم والكسر ما قارب قدره ومنه قول الشاعر:

أتظن أنك لو مسخـ ـت بلغت قبحك أو قرابه
افّ لمن قد خاض ظلـ ـك ثم لم يسلخ إهابه

(٦) ضواحي الانسان ما برز منه للشمس.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان عن التوّزي عن أبي عُبيدة لعبد الله بن ثعلبة الأزدي:

«١١»

لَقَدْ رَاحَ فِي أَثْوَابِ عَمْرِو بْنِ فَرْتَنا
فَتىً غَيرُ وَقَّافٍ[١] إذا ذُعْذِعَ السَّرْبُ
فَلا وَإِسَافٍ[٢] لَا تَلُطُّونَ دُونَهُ
تُيُوساً بِقَوْسَى أوْ[٣] تَعَضَّكُمُ الْحَرْبُ[٤]

قوله (راح في أثواب عمرو) أي قَتَله. والعرب تقول: فلان في ثوب فلان، أي هو قاتله، قال أبو ذؤيبٍ:

تبرَّأ من دمِ القتيل وبزِّهِ
وقد علقت دم القتيل إزارها[٥]

و(ذُعْذِعَ) فُرِقَ. و(السَّرْب) النَّعَم بكسر السين، وبفتح السين: الوجهة التي يقصدها الرجل، يقال: خلّ سَرْبَه أي خلّ وجهته. والسرب: المال نفسه. وقوله (لا تَلطُّون دونه) أي لا تسترون دَمَه ولا تخفونه، يقال (لطّ الشيء يلطُّ لطاً وألطّه عليه إلطاطاً) إذا ستره.

وقوله (تيوساً بقَوْسَى) وهو بلد من السَّراة وتحله ثمالةُ. قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان، عن التوّزي:

«١٢»

وَجَاءَتْ بَنُو ذُهْلٍ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ
إذا حَسَرُوا عنها ظِلَالُ صُخُورِ

---

(١) الوقاف: المحجم عن القتال.
(٢) إساف اسم صنم.
(٣) أو هنا بمعنى إلا.
(٤) من البحر الطويل.
(٥) الازار هو الملحفة يذكر ويؤنث. ومعنى البيت انها تتبرأ من دم القتيل ودمه في ثوبها.

وَأَلْـقَــوْا كَــأَشْــلاَءِ الْــسُّــمــانَــى نِـعَــالَــهُــمْ
وَعَــــالــوا بِـتَـصـفِـيــح خِـلالَ صَـفِـيـرِ[1]

يصف قوماً جاءُوا في حماقة، يقول: وجوههم سودٌ لأن ظلَّ الصخر كثيف أسود. قال الراجز:

«كأنما وجهك ظِلٌّ من حَجَر»

وقوله (كأشلاء السُّمانى نعالهم) يقول: نعالهم مخصوفة قد أخلقت فكأنها أشلاء السمانى، وهو ضرب من الطيور. والعرب تمدح برقة النعل، قال النابغة:

رقــاق الــنــعــال طَـيِّـبٌ حُـجُـزاتُـهُـم
يُـحَـيَّـوْنَ بـالـريـحـان يـوم الـسـبـاسـب

والعرب تذمُّ بصغر النعال، يريدون بذلك كزازة الخلق لا لطافة الأقدام. وأراد أنهم جاءوا مشاةً على أقدامهم فلما جلسوا ألقوا نعالهم، وصفحوا، وصفروا، فلم يكن عندهم من عيِّهم إلا التصفيق بالأيدي، والصفير بالأفواه.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«١٣»

وَأَشْـعَـثَ نَـفْـسُـهُ فـي مَـسْـكِ جَـفْـرٍ
يُـقَـسِّـمُ طَـرْفَـهُ بـيـن الـنُّـجُـوم
مـلَـكْـتُ لَـهُ سُـرَاهُ وَقَـد تَـمَـطَّـتْ
مُـتُـونُ الـصُّـبْـحِ فـي الـلَّـيـل الـبـهـيـمِ[2]

(أشعث) يريد رجلاً مسافراً.

وقوله (نفسه في مَسْكِ جَفْر) يقول: سقاؤه الذي فيه ماؤه من مسك جفر وهو دون الجذع من الغنم، وذلك حين يكرش أي يصير له كرش إذا ترك اللبن. وأراد بنفسه ماءَه، لأنه قوام النفس.

(١) من البحر الطويل.
(٢) من البحر الوافر.

وقوله (يقسم طرفه بين النجوم) يعني أنه في فلاة من الأرض وقد قل ماؤه وهو يسري، ويخاف الضلال، فطرفه متقسم بين النجوم كلما غار نجمٌ نظر إلى غيره. ومثلهُ:

قد جعلتْ نفسي في أديم
ثم رمت بي عُرُض الديموم[١]

قال أبو حاتم: قال الأصمعي: قيل لأعرابي: ما لوّح[٢] جسمك؟ قال: الأداويُّ والنجم، يريدُ أنهُ كثيرُ الأسفار فهو يُراعي إداوَتَهُ كم فيها من الماء، ويراعي النجم من خوف الضلال وأنشد:

له نظرتان فمرفوعةٌ
وأخرى تراقب ما في السماء

يقول: ينظرُ إلى السماء مرةً فيدعو ربهُ أن يسلمهُ، وينظر إلى سقائه مرةً، ومثله:

لوّح خليك الأدواي والنجم
وطولُ تخويدِ[٣] المطي والسَّعْمْ

السَّعْمُ: ضربٌ من مشي الابل. وقوله (ملكتُ له سُرَاهُ) أي ضبطتُ له السُّرى حتى بدا الصبح، من قولهم: ملكتُ العجين، إذا أجدت عجنهُ. وكلُّ شيء ضبطتهُ فقد ملكته. قال الراجز:

قالت سليمى لست بالحادي المُدل
مالك لا تملك أعضادَ الابِلْ

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان، عن التوزي، عن أبي عبيدة، لرجل من هوازن:

---

(١) الديموم والديمومة: الفلاة يدوم السير فيها لبعدها.
(٢) لوّحه العطش والسفر: غيّره وأضمره، والتلويح تغيير لون الجلد من ملاقاة حر النار أو الشمس.
(٣) التخويد: سرعة السير.

«١٤»

قَـاسَـمْـتُ جِـنَّـانَ الْـفَـلاَةِ فَـفُـتُّـهُـمْ
بِـمُـهـجَـةِ نَـفْـسِـي وَاسْـتَـبَـدُوا بِـصَـاحِـبِـي
وَلَـمْ أَحْـتَـمِـلْ عَـاراً وَلَـكِـنَّ نَـجْـدَةً
غداري شَـقـيـقَ الـنَّـفـسِ بَـيْـنَ الْـسَّـبَـاسِـبِ[١]

(صاحبهُ) يعني نومهُ يقول: قاسمتُ الجن فَفُتّهُم بنفسي، وتركتُ لهم النوم، وليس بعارٍ تركي النوم كما إنه عارٌ أن أترك صاحبي، ولكنها نجدة ورجلة. يُريد أن النوم ليس يثقله. وأنشدني لرجلٍ من بني سعد بن زيد مناة:

«١٥»

وَخَـيْـفَـاءَ أَلْـقَـى الـلَّـيْـثُ فِـيـهَـا ذِرَاعَـهُ
فَـسَـرَّتْ وَسَـاءَتْ كُـلَّ مَـاشٍ وَمُـصْـرِمِ
تَـمَـشَّـى بِـهَـا الـدَّرْمَـاءُ تَـسْـحَـبُ قُصْـبَـهَـا
كَـأَنْ بَـطْـنُ حُـبْـلَى ذاتِ أَوْنَـيـنِ مُـتـئِـمِ[٢]

(خيفاء) روضةٌ فيها رطب ويبيس وهما لونان أخضر وأصفر، وكلُّ لونين خَيَف، وبهِ سُمِّي الفرس إذا كانت إحدى عينيها كحلاء، والأخرى زرقاء.

وسُمي الخيف خيفاً لأن فيه حجارة سوداً وبيضاً.

وقوله (ألقى الليثُ فيها ذراعهُ) يقول مُطرت بَنْوءِ ـ الذراع وهي ذراع الأسد ـ فسرَّت الماشي صاحب الماشية، وساءت المُصْرِمَ[٣] الذي لا مال له، لأن الماشي يُرعيها ماشيته، والمصرم يتلهف على ما يرى من حسنها وليس له ما يرُعيها.

وقوله (تَمَشَّى بها الدرماء) يعني الأرنب، وإنما سميت درماء لتقارب خَطْوِها، وذلك لأن الأرنب تدرم درماً تقارب خطوها وتخفيه لئلا يُقَصَّ أَثَرُها.

---

(١) من البحر الطويل وفيه الخرم.

(٢) من البحر الطويل.

(٣) المصرم: الفقير الكثير العيال، والأصل أنه بقيت له صرمة، قطعة من المال. وأصرم الرجل: ساءت حاله وفيه تماسك.

وقال: «درماء»، وكان ينبغي أن يقول دارمة[1].

وقوله (تسحب قُصْبَها) وهذا مثل. والقصب: المِعَا، مقصور، والجمع أقصاب. وإنما أراد بالقصب البطن بعينه واستعاره. يقول: فالأرنب قد عظم بطنُها من أكل الكلاء وسمنت فكأنها حُبْلى.

و(الأونان)[2] العدلان، يقول: كأن عليها عدلين لخروج جنبيها وانتفاخهما. ويقال: أوَّن الحمار وغيره إذا شرب حتى ينتفخ جنباه، قال رؤبة:

«ريّاً وقد أوَّنَ تأوين العُقُق»

العُقُق جمع عقوق ـ وهي التي عظم بطنها للولادة.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«١٦»

إِسْقِ مَا أَسأَرْتَهُ الأَكَمَا إِنَّ عَيْشاً أَن تَرَى عَلَما
كَيفَ لَا تَغْوَى بِسِيرةٍ مَن عَادَ طِفْلاً بَعدَمَا هَرِمَا[3]

هذا رجل كان في مفازةٍ فخاطب نفسه فقال:

(اسق ما أسأَرْتَهُ) في بعيرك الأكم، أي اعلُ بهذا البعير الأكم في طلب الماء، فكأن إتعابه لبعيره بين الآكام سقيٌ لها ما أسأره في البعير، لأنه لم يكن أتعب بعيره قبل ضلاله، فكأنه أسأر فيه بعض البقية فسقى تلك البقية الأكم. وليس هناك سقيٌ إنما هذا مثلٌ.

---

(١) الدرماء: الأرنب، كالدرمة، نقله الجوهري وصاحب القاموس.

(٢) الأون: أحد جانبي الخرج، تقول خرجذو أونين إذا احتشى جنباه بالمتاع.

(٣) من البحر المديد.

وقوله (إن عيشاً أن ترى عَلَماَ) يقول: إن رأيت عَلَماً من أعلام المـاء فحياتـك فيه.

وقوله (عاد طفلاً بعدما هَرِما) يعني القمر، كأنه سار في أول الشهر والقمر في تمامه، فلما تأخر طلوع القمر رجع إلى النقصان. عاد طفلاً أي صغيراً بعدما كان كبيـراً. وقوله (كيف لا تغوي) أي تضلُّ من الغواية.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان، عن التوزيّ، لرجلٍ من بني كبير من الأزد:

«١٧»

غَـدَا ورِدَاؤهُ لَـهِـقٌ حُـجَـيْـرٌ
وَرُحْـتُ أَجُـرُّ ثَـوْبِـيَ أُرْجُـوَانِ
كِـلاَنَـا اخْـتَـارَ فَـانْـظُرْ كَـيْـفَ تَـبـقـى
أَحَـادِيـثُ الْـرِجَـالِ عَـلى الـزَّمَـانِ[1]

(حُجَير) أخوهُ. وكان أبوهما قُتل، فطلب هذا الشاعر بدم أبيه ولم يطلب حجيرٌ به. يقول: فثوب حجير أبيض، من قولهم دمُ فلان في ثوب فلان وليس هناك دم، فيقول: حُجَير أبيض الـثوب، وأنا قتلت قاتل أبي ودَمُهُ في حـلتي فهي حمراء. وليس هناك حمرة ولا بياض، وإنما أراد أن حجيراً لم يَطلُبْ، فلا دم في ثوبه وأنا قد أدركتُ، فدم الثأر في ثوبي. و(الأرجوان) فـارسي معرب، وهو شدة الحمرة. يقال: هو القرمز. يقال: ثـوب أرجوان، إذا بـولغ في نعت حُمرته. وثوب بهرَمان دون ذلك. وثوب مُفَدَّم وهو دون البهرمان. وقوله (كلانا اختار) يريد أن حجيراً اختار الهوينا وتوانى في طلب الثأر، واخترت أنـا الجدَّ والتشمير.

ثم قال: فانظر كيف تبقى أحاديثنا من بعدنـا إذا ذكرت بـالقوة والحـزم، وذُكِرَ هو بالتواني والضعف.

---

(١) من البحر الوافر.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان، لساعدة بن علي التميمي:

«١٨»

سَــأَلَــتْ خُــلَيْــدَةُ عَــنْ أَبــيــهــا صَــحْــبَــهُ
بــالــسِّــيِّ[1] هَــلْ رَكِــبَ الأَغَــرَّ الأَشْــقَــرا
فَــرَأَتْ أَمــارَ جِــذَارِهــا فَــسَــرَت لــهُــمْ
حَــمْــرَاءَ عَــنْ خَــضِــل الْــجَــوَانِــب أَحْــمَــرَا[2]

هذه امرأة كان أبوها غازياً، فلما رجع الغزي[3] اعترضتهم فسألت عن أبيها. وقوله (هل ركب الأغرَّ الأشقر) يريد هل قتل فركب الدم، أي كبا على الدم، فكأنه ركبه فجعله أغرَّ للزبد الذي علاه. وجعله أشقر لحمرته «فرأت أَمارَ حذارها» في وجوه القوم. «فسَرَتْ لهم» أي حسرت. يقال: سَرَوْت الجُلّ عن الدابة، وسروت رُدني عن ذراعي. و(حمراء) أي مقنعة حمراء. «عن خَضل الجوانب» أي عن وجه قد انْبَلَّ بالدموع ولُطِمَ حتى احمارّ.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان لمزاحم العُقيلي أو غيره من عقيل:

«١٩»

وَلَــمَّــا امْــتَــطَــيــنَــا صَــعْــبَــهَــا وَذَلُــولَــهــا
إلَــى أَن حَــجَــبْــنَــا الــشَّــمسَ دوُنَ السُّرَادِقِ
تَــقَــتْــنَــا بِــفِــلْذٍ مِــنْ سَــرَارَةِ قَــلْــبِــهــا
فَــحُــمْــنَــا عَــلَيْــه بــيــنَ حَــاسٍ وَذَائِــقِ[4]

يصف أرضاً ضلُّوا فيها، فركبوا (صَعْبَها) الذي لم يُوطأ و(ذَلولَها) الذي قد وُطيء، يطلبون الماء.

---

(١) السيُّ: فلاة على جادة البصرة إلى مكة.
(٢) من البحر الكامل.
(٣) الغزيّ: اسم جمع لغاز لو جمع له على قول الجوهري.
(٤) من البحر الطويل.

وقوله: (حجبنا الشمس دون السرادق) يقول: أَثَرنا الغبار فحجبنا الشمس وجعل الغبار سرادقاً.

وقوله (تَقَتْنَا) يريد اتَّقتنا، وهذا من قولهم تقى فلان عدوَّه بفـلانٍ أي جعله بينه وبينه. قال خِدَاش:

إذ يـتـقـيـنـا هـشـام بـالـولـيـد ولـو
أنّـا ثَـقَـفْـنَـا هـشـامـاً شـالـت الـجِـذَمُ

يقول: ضربنا خيلنا بالجذام، أي بالسياط، حتى تلحقه فتقتله.

وقولهُ (بِفلْذٍ من سَرَارة قلبها) هذا مثل، يريد أنهم أصابوا ماءً قليلاً فجعلهُ كالفِلذِ من اللحم والكبد. وقولهُ (من سَـرارة قلبها) أي من خـالصه وصميمـه، وسرارة كل شيء خالصهُ. وجعل الماء قلباً للأرض لأنه من بطنها.

وقولهُ (فحُمنا عليه) أي طفنا به فحَسَا بعض وذاق بعضٌ، كأنهم ابتـدروا النُّطفةمن الماء فسبق قوم فحسوا، وتأخر قوم فلم يجدوا إلا مقدار ما ذاقوه.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٢٠»

رَعَـى تَـرَائِـكَ فـي أَكْـنَـاف ذي أَمَـرِ
زُهْـرَ الْـحَـوَاشـي فَـلاَ مـاءٌ وَلاَ حَـطَبُ
إذا اسـتَـشـار كَـنُـوفـاً خـلْتَ مَـا بَـرَكـتْ
عـليـه يُـنـدَفُ فـي حَـافَـاتِـهِ الْـعُـطُبُ[1]

يعني راعياً. و (الترائك) ما تركـه الغيث. (زُهْر الحـواشي) يعني النَّور. وقوله (ذي أمَر) من أمر الرجل: كثرت ماشيته. وقوله (فلا ماءٌ ولا حطب) يريد أن الأرض مخصبة رطبة فليس بها حطب. وهو مثل قوله:

«يأتيك قابس أهله لم يقتبسْ»

---

(١) من البحر البسيط. والحافات جمع حافة وهي الجانب. والعطب القطن.

و(الكنوف) الناقة التي تنزل في كنف الإبل أي في ناحيتها.

يقول: هذه الناقة غزيرةٌ فإذا بركت انصبَّ اللبن من أخلافها في مبركها فكأنه نديف قُطن.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان، عن التوزي، عن أبي عبيدة لرجل من بني القين وليس بأبي الطمحان:

«٢١»

أَلَمْ تَرَنِي رَدَدْتُ عَلَى عَدِيّ
وَقَدْ جَعَلَتْ هَوادِيهَا نِعَالا
قَرِينَتَهُ، وَبِنْتُ الْأَرضِ تَقْضِي
عَلَى مَا استودَفَ الْقَوْمُ السِّخَالاَ[1]

يقول: رددتُ على عديّ نفسهُ، وهي قرينته، وقرونته. ويقال للنفس: الحوباء، والجرشي، والجنان. وقولهُ (وقد جعلت هواديها نعالا) يريد أن هذه الإبل قد صارت الشمس على رؤوسها، فهي تمشي على أفياء أعناقها فكأنها نعال، وهذا مثل قول الآخر:

إذا المطيُّ أتعبت سَوَّاقها
وركبت أخفافُها أعناقَها

وقولهُ (بنتُ الأرض تقضي) أرادالحصاة التي يتصافنون عليها الماء في أسفارهم واسمها (القلة) والتصافن التقاسم للماء،

قال الفرزدق:

فلما تَصَافَنَّا الإداوة أجهَشَتْ
إليَّ غضون العنبريِّ الجراضمِ
فجاء بجلمود لهُ مثل رأسه
ليسقى عليها الماء بين الصرائم

(١) من البحر الوافر.

علـى سـاعـةٍ لـو أن فـي الـقـوم حـاتـمـاً
علـى جـوده ضـنّـت بـه نـفـس حـاتـم

أجهشت: تهيأت للبكاء. والغضون: تكسر الوجه. والجراضم: العظيم البطن.

وجعل الحصاة تقضي بينهم لأنهم يرضون بها، وجعلها بِنت الأرضِ لأنها من الأرض. وقولهُ «استودفوا» أي استقطروا. قال العجاج:

فـغـمـهـا حَـولَـيْـن ثـم اسـتـودفـا
صـهـبـاء خُـرطـومـاً عـقـاراً قَـرْقَـفَـا

و (السِّخال) أراد بها الأسقية لأنها من جلود السخال.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٢٢»

فـجـاء بِـهَـا مَـلأى بِـمُـنَّـةِ نَـفْـسِـهَـا
وَفي كَـشْـحِـهَـا الْـعِـيْـنَـانِ وَالـجِـيـدُ أَغْـيَـدُ
فَـقـيـلَ لَـهُ صُـنْـهَـا فَـمـالَـكَ غَـيـرُهَـا
بـعـاقـبـةٍ إلاَّ الْـنَّـجـاءُ الْـمُـعَـرَّدُ[١]

يصف قربة: (بمُنَّة نفسها) أي بقوة دباغها، والنَّفسُ مِلْءُ الكفين من الدباغ، والجلد ما دام في الدباغ يُسمَّى: «المَنِيئَة»[٢] من قولهم مَنأتُ الأديم أراد دبغته، وأنشد:

فـديـتُ مـن الـنـسـوان كـل خـريـدةٍ
قـلـيـلة جـرس الـلـيـل لـيـنـة الـمسّ

إذا بـاكـرت عـبء الـعـبـيـر بـكـفـهـا
بـكـرت عـلـى عـبء الـمـنـيـئـة والـنـفس

(١) من البحر الطويل.
(٢) المنيئة: الجلد أول ما يدبغ. ثم هو أفيق ثم أديم، والمنيئة المدبغة.

وقال: وقوله (في كشحها العينان) الهاء راجعة إلى القربة، وعيناها: ما تعيّن منها أي ما رقّ وضعف.

يقال: تَعَيَّنَتِ القربة: إذا رقَّ فيها مواضع، قال الراجز:

قـالـت سـليـمـى قـولـةً لـريـدِهـا
مـا لابْـنِ عـمِّي مـقـبـلاً مـن شِـيـدِهـا
بذات لوث عَينُها في جِيدِها

يعني قربةً.

وقوله: (فقيل لهُ صُنْها) أي احفظ ما فيها فليس سواه. و(النَّجاء[1] المعرَّد) الممتد الطويل. واستثنى النجاء من الماء وليس منهُ. والعرب تستثني الشيء من غيره إذا كان يصل بسبب، قال الشاعر:

أضـحـى سَـقـام خـلاءً لا أنـيس بـه
إلَّا الـسـبـاعُ ومَـرُّ الـريـح بـالـغُـرَف

والسباع ومَرُّ الريح ليس من الأنيس، قال الراجز:

يـا لـيـتـنـي وأنـت يـا لَـمِـيسُ
فـي بـلـدٍ لـيس بـه أنـيس
الا اليعافيرُ وإلا العيسُ

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٢٣»

وَأَقْـرَى كَـفُـسْـطَاطِ الْـعَـزِيـزِ جَـعَـلْتُـهُ
نَـجِـيَّ هُـمُـومِـي وَهْـوَ لَا يَـتَـكَـلَّمُ
وَضَـاحٍ كَـظِلّ الْـنَّـسْـرِ مـلَّكْـتُ شِـكَّـتـي
جَـوَانِـبَـهُ وَالْـعِيسُ بِـالْـمَـاءِ تَـهْـجِـمُ[2]

---

(١) النَّجَى بالقصر: الجلد، ومده هنا لضرورة الشعر.

(٢) من البحر الطويل.

(أَقْرى) يعني بعيراً طويل الظهر، وهو القرا، يقال: جملٌ أَقْـرى، وناقـة قرواء وقولـهُ (كفسطاط) المليـك في عظمـه. وقولـه (نجيَّ هُمُومي) أي ركبتـه لأسلّي هَمِّي فكأنه نجيٌّ لها، والنَّجيُّ: المناجي.

(وَضَاح) يريد ثوباً بارزاً للشمس تظلل به فجعله كظل النسر، لأن الريح تحركه فكأنه ظِلّ نسر يطير. والضَّاحي: البارز للشمس. وقـولهُ (ملّكتُ شِكَّتي جوانبهُ) أي جعلتها أطناباً لهُ فشددت جانباً بالقوس، وآخر بالرمح وآخر بالسيف والدرع؛ والشكة: السلاح.

وقـولهُ: (بـالماء تهجِمُ) أراد العَـرقَ هجم العـرق إذا سـال. ومن ذلـك قولهم: هاجرةٌ هجوم ـ أي تخرج العرق.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان لرجل من طَيِّء:

«٢٤»

وَأَغْـبَـرَ وَلَّـيْـتُ الْـحَـقَـائِـبَ شَـطْرَهُ
وَسَـائِـرُهُ فِـي غَـارِب وَجِـرَانِ
نَـبَـذْتُ نَـجِـيَّ الـنَّـفْسِ فِـيـهِ كَـأَنَّـهُ
أَخُـو ظِـنَّـةٍ يُـرْمـى بِـهِ الـرَّجَـوَانِ[1]

(أغبر) يعني طريقاً أو بلداً.

(ولَّيتُ الحقائب شطرَهُ) يقول: قطعت نصفه فصار ورائي، فكـأني وليتهُ حقيبتي. (وسائرهُ) قدَّامي فكأنه على غارب بعيري وجِرَانِه.

و(الغارب) بين السنام والكاهل.

و(الجران) باطن العنق. و(في) ههنا بمعنى على.

يقول: سائر هذا الطريق قدّامي فكأنه على غارب بعيري وجرانه.

---

(١) من البحر الطويل.

وقولهُ: (نبـذتُ نَجِيَّ النفس) يعني النوم، أي كـأن النوم (أخـو ظِنَّة) أي متّهم عندي فتركته.

وقوله: (يُرْمى به الرَّجَوان) هذا مثل، يقال: فلان لا يُرمى به الرَّجوان إذا كانت لا تقطع دونه الأمور، قال الشاعر:

فـمـا أنـا بـابـنِ الـعـمّ يـجـعـل دونـهُ
الـقـصـيُّ ولا يُـرْمـى بـهِ الـرجـوان

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٢٥»

وَمَـشْـبُـوبَـةٍ لَا يُـقْـبِسُ الْـجَـارَ رَبُّـهَـا
وَلَا طَـارِقُ الـظَّلْمَـاء مِـنْـهَـا يُـؤَنَّسُ
مَـتَـى مَـا يَـزُرْهَـا زَائِـرٌ يُـلْفِ دُونَـهـا
عَـقِـيـلَةَ دَارِيّ مِـنَ الْـعُـجْـمِ تُـفْـرَسُ[1]

(مشبوبة) يعني جـارية جميلة. يقـال: رجل مشبـوب وامرأة مشبـوبة أي حسن جميل، وقال العجّاج:

«ومن قريش كلُّ مشبوب أغر»

وقولهُ (لا يُقْبس الجارَ ربُّها) كأنه أَلْغَزَ ما أوهم أنها نار. وقوله (ربُّها) يعني زوجها لا يبديها له حتى يراها فيقتبس من حسنها كما يُقتبس ضياءُ النار.

(يُلْفِ عنـدهـا عقيلة داريّ[2]) الـداريُّ منسـوبٌ إلى دَارِين مـوضـع. والعقيلة: أراد مسكاً أو طيباً. (تُفْرَس) تنشق فيفوح. يقول: لا تعدم أن يكـون عندها طِيب.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان، عن التوزي:

---

(١) من البحر الطويل.

(٢) الداري: العطار، يقال إنه منسوب إلى دَارِين: فرضة بالبحرين بهاسوق كان يحمل المسك من أرض الهند إليها. والعقِيلة من كل شيء أكرمه.

«٢٦»

وَمَـنِـيـعِ الْـحِـمَـى كَـثِـيـفِ الْـحَـوَاشِـي
لَا يُـنَـادَى بِـعَـرْصَـتَـيْـهِ الْـجَـبَـانُ
خَـاطَـبَـتْـهُ عَـنِّـي بِـغَـيْـرِ لِـسَـانٍ
ذَاتُ نِـيـرِيـنِ سَـهْـوَةٌ مِـذْعَـانُ[1]

(منيع الحمى) يعني ليلاً كثيفَ الظلام، أي متراكبٌ بعضه على بعض لا يُدعى لهُ إلا الشجاع من الرجال، لأن الجبان لا ينهض ولا يحرك. وقوله: (خاطَبَتْهُ عني بغير لسان) يعني ناقةً جعل سيرها بالليل خطاباً للَّيل. (ذات نيرين): شديدة، وثيقة الخلق مثل الثوب الذي ينسج على نيرين ـ أي خيطين.

(سَهْوة): سهلة السير في سرعة. (مِذْعان): مفعال من الإذعان: الانقياد.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٢٧»

تَـسَـدَّى الـصِّـعَـابَ الـصُّـهْـبَ حَـتَّـى أَقَـمَّـهَـا
مُـعَـارَضَـةً طَـبٌّ بِـهَـا وَهْـوَ أَخْـرَقُ
فَـمَـا صَـرَمَـتْ شَـهْـرَيْـنِ حَـتَّـى رَأَيْـتُـهَـا
تُـنَـتِـجُ أَسْـقَـابـاً تَـرُوقُ وَتُـونِـقُ[2]

يصف سحاباً (تَسَدَّى) الأرضَ، أي ركبها، و(الصعاب) ههنا يعني المواضعَ الصعبة من الأرض، ويجوز أن يعني الصعوبة من الجدب.

(الصُّهْب) التي لم يصبها مطر فلم تنبت فتخضرّ، وإنما أراد معنى قول العرب: السحاب فحلُ الأرض.

وقوله: (حتى أَقَمَّها) كما يقال: أَقَمَّ الفحلُ شوله إذا ضربها أجمع.

(١) من البحر الخفيف.
(٢) من البحر الطويل.

و(المعارضة) هي أن يعارض الفحل الناقة فيتنوَّخها. والفحل (الطَّبُّ): الحاذق بالضّراب. ثم قال: (وهو أخرق) أي إنه سحاب يعتسف الأرض.

وقوله: (فما صرمَتْ شهرين) أي فما مضى لها شهران، يعني الأرض (حتى رأيتُها تنتج أسقاباً)[1] جعل النبت كالأسقاب. فالأرض (تروق وتونق) أي تعجب من رآها.

وقال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٢٨»

وَمُحْمَرَّةِ الأَعْطَافِ مُغْبَرَّةِ الْحَشَا
خِفَافٍ رَوَايَاهَا بِطَاءٍ عُهُودُهَا
كَفَيْنَا شَذَاهَا فَانْسَرَتْ غَمَرَاتُهَا
وَغُودِرَ فِينَا وَشْيُهَا وَبُرُودُهَا[2]

يعني سنة مجدبة. يريد أن أقطار السماء (محمرَّة) من المَحْلِ، والأرض (مغبرَّة) لم يصبها مطر. وقوله: (خِفَافٍ رَوَايَاها) يعني أن سحابها لا ماء فيه، فجعل السحاب رَوَايا لها.

وقوله: (بطاء عهودها) العهود، والعِهاد: أول المطر

يقال: أرض معهودة: إذا أصابها الوَسْمِيُّ.

وقوله: (كَفَيْنَا شَذَاها) أي أطعمنا الناس فيها وكفيناهم شذاها، والشذا: الأذى. (فانْسَرَتْ غمراتُها) أي انكشفت. وقوله: (وغودر فينا وَشْيُها وبُرُودها) أي لبسنا فيها حسن الثناء فكأنه وشي وبرود، وأخذالمعنى بشار فقال لسلم بن قتيبة:

كيف الأمير لزائر متعمد
وكأنما نشروا عليك بُرُودا

---

(١) السقب: ولد الناقة أو ساعة يولد. وقال الازهري يقال للغصن الريان الغليظ سقب، وجمع الأول أسْقُبٌ وسقاب وسقوب وسقبان. ولم يذكر أسقاب بينها فليراجع.

(٢) من البحر الطويل.

قال أبو بكر: وأنشدني أبو عثمان:

«٢٩»

وَمُـجَـوَّفٍ خَـطِلِ المنـاكِـب شـامِـخ
تَـهْـفُـو قَـوَائِـمُـهُ وَلَـمَّـا يَـبْـرَحِ
سَـلِسِ الْـقِـيَـادِ مَـتَـى تُـنَـازِعْ جَـانِـبـاً
مِـنْـهُ يَـرُعْـكَ شِـمَـاسُـهُ أَوْ يَـرْمَـحِ [1]

يصف ثياباً نصبوها على رماح وقسِيٍّ فاستظلوا بها. وقوله: (ومجوَّف) من قولهم: فرس مجوَّفٌ إذا ابيض بطنه، وباطن فخذيه وذراعيه، قال أبو دُؤاد:

بـمُـجَـوَّفٍ بـلـقـا وسـا
ئـرُ لـونـه ورد مُـصـامِـص [2]

فأراد أن الثياب التي نصبوها مختلفة الألوان فكأن شخصَها شخصُ فرس مجوَّف.

وقوله: (تهفو) أي تطير بها الريح وليست تبرح. يقول: إذا حركته من ناحية من نواحيه فكأنهُ فرس شموس إذا دنوت منه رَمَحَ [3]، وإنما يصف تحرك الثياب بالريح.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

---

(١) من البحر الكامل.

(٢) المصامص: الخالص من كل شيء كالمصاص، قال أبو عبيدة: من الخيل الورد المصامص وهو الذي يستقري سراته جدة سوداء ليست بحالكة، ولونها لون السواد وهو ورد الجنبين وصفقتي العنق والجران والمراق، ويعلو أوظفته سواد ليس بحالك، والأنثى مصامصة. وأنشد قول أبي دؤاد المذكور من أبيات ولكن روايته هكذا:

بمجوف بلقا وأعلى لونه ورد مصامص

والورد من الخيل بين الكميت والأشقر، أي أحمر يضرب إلى الصفرة.

(٣) رمحه الفرس: إذا رفسه أي ضرب برجله، وقيل برجليه جميعاً. وشمس الفرس شموساً وشماساً: منع ظهره عن الركوب لشدة شغبه وحدته.

«٣٠»

سُقِيَتْ بِالنَّارِ فِي الْوَقْـ
ـدَةِ وَالنَّارُ تَلَظَّى
رَهَبَ الأَعْدَاءُ وَقْـ
ـعاً مِنْ بَنِي قَيْسٍ مِلَظَّا[١]

يقول: وردتْ هذه الابل في وقدة الصيف وقد عَزَّ الماءُ ومنعه أهله فرأوا نارها، أي سماتها، فسقوها[٢].

وقولهُ (والنار تَلَظَّى) يعني الحرب. يقول: سقوها وأهلها محاربون لهم لأنهم رهبوا وقائعهم. و(المِلَظُّ) اللازم للشيء، وهو المفْعَل من الألظاظ. ومنه الحديث «أَلِظُّوا بياذا الجلال والإكرام».

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٣١»

فَجَاءَتْ كَسِنّ الظَّبْيِ لَمْ يُرمِثْلُهَا
سَنَاءَ قَتِيلٍ أَوْ حَلُوبَةَ جَائِعِ
تُقَطِّعُ أعناقَ التُّنَوِّطِ بِالضُّحَى
وَتُفْرِسُ فيالظَّلْماءِ أَفْعَى الأَجَارِعِ[٣]

هذا رجل قُتل فتحكم أهلهُ ألا يأخذوا ديتهُ إلا أثناءً[٤]. والظبي ثَنِيٌّ أبداً لا يُربع ولا يسْدِسُ ولا يصلغ[٥].

---

(١) من بحر الرمل المجزوء.

(٢) تقول العرب: ما نار هذه الناقة؟ أي ما سِمَتُهَا، سميت بالنار لأنها بالنار توسم. ويقال سقوا إبلهم بالسِّمة أي إذانظروا في سمةصاحبه عرفوا صاحبهفسقي وقدم على غيرهلشرف أرباب تلك السمة. ومن أمثالهم: نِجَارُها نارها.

(٣) من البحر الطويل.

(٤) الثني من النوق التي وضعت بطنين، وثنيها: ولدها الثاني.

(٥) ذكر في ترتيب السن أن ولد الشاة أول سنة حمل، ثم جذع ثم تني ثم رباع ثم سديس ثم سالغ، والصالغ: السالغ.

يقول: هذه الإبل (كسنّ الظبي) أثناء كلها.

قال: (لم أرَ مثلها سناءَ قتيل) والسناء ممدود: الشرف. يقول: هذي الدية شرف لهذا القتيل، لأن أهلهُ أعزَّةٌ فتحكموا في ديته. ثم وصف الإبل فقال: (تُقَطِّع أعناق التنوط بالضحى) أراد أنها طوال الأعناق، والتُّنَوِّط[1] طائر يعشش في أطول ما يمكنه من الأغصان، ثم يعلق العشَّ في موضع لحجٍ من الشجر فلا ينال، وربما أدخل الرجل يده في عشه إلى ساعده وأكثر. فيقول: فهذه الإبل لطول أعناقها تعطو الشجر فتنال أعشاش التنوط حتى تقطّعها. وقولهُ (وتُفْرِسُ في الظلماء أفعى الأجارع) يقول: هي محمرةٌ، شدادُ الأخفاف، صِلابُها، فهي تخبط الأفاعي فتقتلها. وأصل الفَرسِ دقُّ العنق، ومنه: فريسة الأسد، ثم جعلوا كلَّ قتل فَرْساً. والأجارع: واحدها أجرع وجرعاء، وهي الأرض السهلة ذات الرمل.

قال ابن دريد: وأنشدني أيضاً:

«٣٢»

فَمَا كَانَ عَمْرِي بِصَارُورَةٍ
أَخُوكَ وَلَا جَاوَرَ الْفَرْقَدَا
أَيُشْوِي عِيَاضاً وَلَمْ أَثَّئِرْ
وَيحْتَلُّ فِي سَلْوَةٍ أَنْقَدَا[2]

هذا رجل قُتل أخوه وهو (عياض) فقتل أخ قاتله. وقوله (بصارورة): كان الرجل في الجاهلية إذا أصاب دماً فلجأ إلى الحرم لم يُهجْ، وقيل دَعُوه فإنه صارورة، وفي الإسلام: الذي لم يحجج. يقول: فأخوك لم يكن في الحرم فيأمن، ولم يجاور رجلاً منيعاً كمنعة الفرقد. وقولهُ (أَيُشْوي عِياضاً ولم أَثَّئر) يقول: أيقتل عياضاً ولم أثئر؛ أي آخذ ثاري. وقولهُ: (ويحتلُّ في سَلْوةٍ) أي في سلوة من العيش وأمنٍ. و(أنقد) مثل. وأنقد هو القنفذ؛ والقنافذ لا تكون إلا في

(١) بضم ففتح فكسر.
(٢) من البحر المتقارب.

أرض سهلة. فأراد أن أخاك لم يمتنع بجبل ولا غلظ ولكن حلّ أرضاً سهلة. فيها القنافذ ولا يُمتنع فيها. وأراد أرض أنقد، واكتفى بذكر أنقد لأنه قد عُلِمَ ما أراد. ومَثَلٌ من أمثالهم: سَرَيْنا ليلة ابن أنقد[1]، أي سرينا ليلنا كلَّه لأن القنفذ لا ينام.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان لحاجز بن عوف الأزديّ:

«٣٣»

فَـإِمَّـا تَـقِظْ سَـمْـرَاءُ تَـمْـنَـعُ زَائِـداً
مَـوَارِدَهُ بَـيْـنَ الأَحَـصّ وَعُـلْيَـبِ
فَـبَـشِّـرْ بَـنـي حَـاجٍ بِـصَـوْبِ غَـزِيـرَةٍ
مِـنَ الـنَّـجْـمِ أَوْ نَـوْءٍ يَـنُـوءُ بِـعَـقْـرَبِ[2]

(تَقِظ سمراءُ) يريد جامعةً[3] من قِدّ، والقِدُّ أسمر. (وزائد) رجل كان أسيراً في أيدي هؤلاء القوم.

يقول: فان منعهُ القِدّ (موارده بين الأَحَصِّ وعُلْيب) وهما واديان. (فبشِّر بني حاج) وهم بطن من عدوان، وقوله (بصوبِ غزيرة) هذا مَثَلٌ، يقول: بشر بني حاج ـ إن أطلقوا هذا الأسير ـ بمدح غزير كنوء الثرياء، وهو أغزر الأنواء، وبهجاء ـ إن لم يطلقوه ـ كنَوْء العقرب، ونَوْؤها ريحٌ لا مطر فيه. فجعل المدحَ كالقطر في حسن عواقبه، والهجاءكالريح العاصف لإفسادها. (عُلْيَب) وادٍ معروف[4]وليس في كلامهم فُعْيَل[5] غير هذا الحرف.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان، وأحسبه مولَّداً:

---

(١) يقال أسرى بليل أنقد وبات بليل أنقد من غير ذكر ابن فليراجع.
(٢) من البحر الطويل.
(٣) الجامعة الغلّ لأنها تجمع اليدين إلى العنق.
(٤) على طريق اليمن.
(٥) أي بضم الفاء وتسكين العين وفتح الياء. وجاء عليب كحِذْيم بكسر أوله. وأما الأحصّ فموضع بنجد كان من منازل ربيعة ثم بني بكر وائل وتغلب.

«٣٤»

وَلِـي صَـاحِـبٌ مَـا كُـنْـتُ أَهْـوَى اقْـتِـرَابَـهُ
فَـلَمَّـا الْـتَـقَـيْـنَـا كَـانَ أَكْـرَمَ صَـاحِـبِ
عَـزِيـزٌ عَـلَيَّ أَنْ يُـفَـارِقَ بَـعْـدَمَـا
تَـمَـنَّـيْـتُ دَهْـراً أَن يَـكُـونَ مُـجَـانِـبِـي[١]

يعني الشيب. يقول: لم أكن أشتهي اقترابه فلما حلَّ كان أكرم صاحب عليَّ ولم أحب مجانبته، لأنه لا يجانب إلا بالموت.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان، عن التوزي، عن أبي عبيدة:

«٣٥»

تَـمَـسَّـكْـنَ مِـنْـهُ ثُـم رَوَّعْـنَ سَـكْـنَـهُ
فـوَاءَلـنَ شَـتَّـى مِـنْ عـوَانٍ[٢] وَ مِـنْ بِـكْـرِ
جَـوَاحِظَ زُلًّا بَـيْـنَ بَـحْـرٍ وَقَـفْـرَةٍ
يُـشَـبْـرِقْـنَ أَسْـمَـالاً مِـنَ الْـحُـلَلِ الْـخُـضْـرِ[٣]

يصف أُتناً وردن الماء. وقوله (تَمَسَّكْن منه) أي خُضْنَه بقوائمهن فصار كالمسك لهن. والمسكة: السوار والخلخال. وقوله (روّعن سَكْنَه) يعني الضفادع أفزعنهن لما خُضْن الماء.

(فواءَلْنَ): بادرن متفرقات صغاراً وكباراً.

ثم وصف الضفادع فقال: (جواحظ زُلًّا) والجاحظة النادرة العين، والزلاء: الرسحاء والضفادع كذلك.

وقوله (بين بحرٍ وَقَفْرة): أي هن في عين ماء بأرض قفرة، والماء إذا كثر

---

(١) من البحر الطويل.

(٢) العوان : النصف في سنها من كل شيء، ومن الخيل: التي نتجت بعد بطنها البكر، ومن النساء: الثيب. والبكر : المرأة أو الناقة إذا ولدتا بطناً واحداً وأول كل شيء ومن النساء العذراء.

(٣) من البحر الطويل.

فهو عند العرب بحر. (يُشَبْرِقْن أسمالاً): أي يخرّقن، والأسمالُ: الخُلقان واحدها سمل، يعني الطحلب، وشبههُ بالحلل الخُضْر.

قال ابن دريد: وأنشدني عن التوزي:

«٣٦»

طَرَقَتْهُمْ فِتْيَةٌ مِنْ وَابِشٍ[١]
حَازِمُو الأَسْوُقِ أَفْضَالَ الأُزُرْ
لَا يَسُورُ النَّزُّ[٢] فِي أَقْدَامِهِمْ
وَيَقُونَ الْمَاءَ أَطْرَافَ الْغُفُرْ
عَذَّبُوا شَمْسَهُمْ يَوْمَهُمْ
بِتَبَارِيحَ فَآبَتْ فِي عُذُرْ[٣]

يصف قوماً خُرَّاباً[٤] طردوا إبلاً فشمروا أُزُرَهم للنجاة. وقوله (لا يَسُور النَّزُّ في أقدامهم) يقول: لا ينزلون فتَنْدَى أقدامُهم إنما يتوقَّلُون في رؤوس الجبال أي يصعدون.

وقوله (يَقُون): أي يمنعون الغُفُرَ أن تشرب الماء لأنهم في رؤوس الجبال. (والغُفُر): وَلد الأروية. والأروية: الأنثى من الأوعال.

يقول: فهؤلاء القوم يمنعون الغُفر من الماء.

وقوله: (عذَّبوا شمسهُم) يقول: طردوا وَسِيقَتَهم ـ وهي الطريدة ـ من الصباح إلى المساء فأثاروا الغبار فغطّوا الشمس، فجعل ذلك عذاباً للشمس.

وقوله: (فآبت في عُذُر) آبت: غابت. والعُذُر: جمع عِذار. والعِذار: القطعة المستطيلة من الأرض. وجعل الشمس قد غابت وهي مستترة.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان ـ وأحسبه عن الجرمي ـ:

---

(١) وابش: قبيلة من العرب.
(٢) النز: ما يتحلب من الأرض من الماء.
(٣) من بحر الرمل.
(٤) الخُرَّاب: جمع خارب وهو سارق الابل خاصة، ثم نقل إلى غيرها اتساعاً.

«٣٧»

وَمُخْتَلِفَاتِ النَّجْرِ غُبْرٍ قَفَوْتُهَا
وَأُمَّاتُهَا شَتَّى مِنَ البِيضِ وَالسُّمْرِ
فَكُنَّ نُجُوماً في السَّمَاءِ هَدَيْنَنِي
إلى مِثْلِ وَقْبِ الْعَيْنِ في مُرْتَقَى وَعْرِ[1]

(مختلفات النَّجْر) ـ يعني آثار الأقدام، أي هنَّ من أصول شَتَّى. والنجر: الأصل والمعدن، يقال: فلان من نجر صدق، أي من معدن صدق. يقول: هذه الأقدام نِجَارها مختلف من عرب وعجم. وقوله (غُبْر) أي قديمة، يؤنث على تأنيث القدم. قدم غبراء إذا كانت قديمة، ودهماء إذا كانت حديثة. قال الشاعر:

سوى وطأة دهماء من غير جعدة
ثنى اختها في غرز كبداء ضامر

وقوله (فكُنَّ نجوماً) يعني أنه اهتدى، أي بآثار هذه الأقدام، كما يُهتدى بالنجوم بالليل.

وقوله: (إلى مثل وَقْب العين) يقول: هدتني هذه الأقدام إلى ماء في قلتٍ وهي النقرة في الجبل[2]. وشبهها بوقب العين، ووقب العين ما فيه المقلةُ من العظم.

وقال: (في مرتقى وعر) أي في جبل وعر.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٣٨»

وَذَاتِ مَاءَيْنِ قَدْ غَيَّضْتُ جَمَّهُمَا
بِحَيْثُ تُسْتَمْسَكُ الأَرْمَاقُ بِالحَجَرِ

---

(١) من البحر الطويل.

(٢) يستنقع فيها الماء إذا انصب السيل والوقب نحو منها وكذا كل نقرة في أرض أو بدن. والوقب كل نقر في الجسد كنقر العين والكتف.

رَدَّتْ عَـوَارِيَّ غِـيـطَان الـفَـلاَ وَنـــجَـتْ
بِـمِـثْـلِ إِيـبـالـةٍ[1] مِنْ حَـائِـلِ الـعُـشَـرِ[2]

(ذات ماءين) يعني ناقة. والماءان ماءُ بدنها وماء فتائها. ويجوز أن يكون ماءَ بُدْنها، وماءَالفحل في رحمها.

قولهُ (غَيَّضت جَمَّهما) الجمُّ معظم الماء ومجتمعه. وغَيَّضه بإتعابه إيـاها حتى ضمرت وأزلقت بحيثتُستمسك الأرماق بالحجر) يريد في فلاة يقتسم فيها الماء على الحصاة التي تسمى المقلة تجعل في قعبٍ ثم يُصَبّ عليها الماء حتى يغمرها ثم يستوفونه بالسوية. فجعـل الحجر يمسك الأرماق لأن المـاء يقسم عليه.

وقوله (رَدَّت عواريَّ غيطان الفلا) رجع إلى وصف الناقة. يريد أنها كانت رعت الغيطان[3] فسمنت فلما سافر عليها ضمرت فكأنها رَدَّت على الغيطان ما استعارت منها من سمنها وشحمها.

وقولهُ (ونجت) يعني الناقة (بمثل إيبالة) والإيبالـة الحزمـة من الحطب. يقول: نجت وقد صارت مثل الإيبالة من النحول. و(الحائـل) الذي أتى عليـه حول. و(العُشَر) ضرب من الشجر.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان قال: أنشدني عمارة بن عقيل بن بلال ابن جرير:

«٣٩»

ظَـلَلْنَـا نَـخْـبِطُ الـظَّلْمـاءَ ظُـهـراً
لَـدَيْـهِ وَالْـــمَـطِيُّ لَـهَـا أُوَارُ[4]

---

(١) الايبالة بمعنى الابالة وهي الحزمة من الحشيش أو الحطب، ومنه قولهم ضِغْث على إبالة.
(٢) من البحر البسيط.
(٣) الغوط والغاط المطمئن الواسع من الأرض جمعه أغـواط وغيطان، فقـوله رعت الغيـطان أي ما فيها.
(٤) من البحر الوافر. والأوار كغراب حر الشمسوالنار.

يقول: جُعنا حتى سَدِرت أعيننا فرأينا النهار في وقت الظهر مظلماًوللمطي أُوارٌ من شدة الحر وهو السَدر[١].

قال ابن دريد: وأنشدنا أبو عثمان لابن الطثرية:

«٤٠»

غَدَوْا كَاعِمي أَفْوَاهِهِمْ بِسِيَاطِهِمْ
مِنَ الداءِ إذْ لَمْ يَطمَعُوا بِغِيَاثِ
فَلَوْلَا دِفَاعُ الله عَنْهُمْ بِمنّهِ
بِثِنْتَيْنِ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِندَ ثَلاثِ[٢]

(كاعمي أفواههم)[٣] يقول: قد عضوا على سياطهم من شدة الجوع، فلولا أن الله دفع عنهم بثنتين: أي بزندين، (بين اثنين) أي بين رجلين (عند ثلاث) أثافيّ، يقول: اقتدحوا، وأوقدوا، فدفئوا، وشبعوا.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٤١»

هِيَ ابْنةُ حَوْبٍ أُمُّ تِسعِينَ دُونَهَا
أَخُو ثِقَةٍ تَمْرِي جَبَاهَا ذَوَائِبُهْ[٤]

(بنت حَوْب) يعني كنانة، والحوب الجمل، يعني أنها عملت من جلد جمل، فهي ابنة لهُ. وأصل الحوب اسم الجمل ثم كثر في كلامهم حتى صار «حوب» زجراً للجمل.

---

(١) السدر: تحير البصر من شدة الحر كالسمادير وقيل هو شبه الدوار، وكثيراً ما يعرض لراكب البحر.
(٢) من البحر الطويل.
(٣) الكعم: أن تشد فم البعير لئلا يعض أو يأكل، والكلب لئلا ينبح، والكعام ككتاب ما كُعِمَ به.
(٤) من البحر الطويل.

وقوله (أُمُّ تسعين) يريد أن فيها تسعين سهماً قد ضمّتها فكأنها أم السهام.

وقوله (أخو ثقة) يعني السيف.

وقوله (تمري جَبَاهَا ذوائبُهْ) يقول: هذي الكنانة تمسح جوانبها ذوائبُ هذا السيف وجباها جوانبها. وذاك أنه يتقلد السيف ويتقلَّد الكنانة من الناحيـة التي يتقلد فيها السيف، فذوائب السيف تمسح جوانب الكنانة.

قال ابن دريد: وأنشدني لتميم بن أبي مقبل:

«٤٢»

رَامَـيْـتُ شَـيْـبِـي كِـلانـا قَـائِـمٌ حُـجَـجـاً
سِـتّـيـنَ حتّـى ارْتَـمَـيْـنَـا أَقْـرَبَ الـفِـقَـرِ[١]

يـريد أنـه كان ينتصف من الشيب وجعله كـالرامي لـه ستين، أراد ستين غلوة[٢] أو ستين ذراعاً. يقول: كنت زماناً أرمي من بعيد. وهذا مثل للقوة، يريد تراخي ما بينه وبين الشيب، فلما بلغ ستين سنـة قرب منـهُ وضعف هو، فـرماه الشيب من قرب وتمكن منهُ، وهذا مثل.

قال ابن دريد: وأنشدني للمثقب العبدي:

«٤٣»

بِـتَـلْـهِـيَـةٍ أَرِيشُ بِـهَـا سِـهَـامِـي
تَـبُـذُّ الْـمُـرْشِـقَـاتِ مِـنَ الـقَـطِـيـنِ[٣]

يقول: تلهية أحسّنُ بها حديثي أي ما يُلْهى به. وجعل الحديث كالسهام،

(١) من البحر البسيط والفقرة بالكسر: العلم من جبل أو هدف ونحوه، يقولون في النضال أراميك من أدنى فِقرة ومن أبعد فِقرة أي من أبعد معلم يتعلمونه. والفُقر بالضم: الجانب، جمعه فُقَرٌ كصرد، يقال: أفقرك الصيد فارمه أي أمكنك من جانبه.

(٢) الغلوة: رمية سهم أبعد ما يقدر يقال هي ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة.

(٣) من البحر الوافر. وروي هذا البيت: «تبذّ المرشيات من القطين» ولعلها من أرشى القوم في دمه: شركوا، أو من أرشوا بسلاحهم فيه إذا أشرعوه فيه. والقطين الإماء والحشم الأحرار، وقيل الحشم المماليك والخدم والأتباع وأهل الدار.

يقول: فأريشُ حديثي بما يزين للنساء فيقع حديثي في قلوبهنَّ متمكناً كتمكن السهم إذا رِيْشَ.

وقوله (تَبُذُّ المرشقات) أي تخلبهنّ على عقولهن، يعني التلهية التي تلهيهن والمرشقات اللواتي يرشقنه بأبصارهن كما يرشقن بالسهام.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٤٤»

يَا أَيُّهَا الْمُتَذَرِيانِ لِيُحْرِزَا
نَعَماً مَوَاسِمُهُ عَلَى أَعْنَاقِهِ
فَكَأَنَّنِي بِكُمَا غَداً قَدْ صِرْتُمَا
لَا فِي فَرَائِضِهِ وَلَا أَشْنَاقِهِ[1]

(المتذريان) من قولهم فلان في ذَرَى فلان أي في ناحيته وكنفه. يقول: أنتما تتذريان أي تتكنفان وتتحرزان لتحرزانعمكما فكأنني بكما لو قد زلتما عن ذَرَى من أنتما فيذَراه أُغِيرَ عليكما فأُخذت إبلكما فلم يبق لكما ما تجب فيه فريضة ولا شنق، والشنق دون الفريضة.

قال ابن دريد وأنشدني أبو عثمان:

«٤٥»

وَبَلْدَةٍ يَسْتَنُّ جَارِي آلِهَا
تَرَى بِهَا الْعَوهَقَ فِي وِئَالِهَا
كَالنَّار[2] جَرَّتْ طَرَفَيْ حِبَالِهَا
لَوْلَا حَدِيثُ النَّاسِ لَمْ أُبَالِهَا[3]

يصف بلداً يجري عليه الآل لأنه قَفْر.

---

(١) من البحر الكامل.
(٢) لعل الصواب كالناب.
(٣) من البحر الرجز.

و(الآل) السَّراب الذي يرفع الشخوص فيزيل[1] الصغير عظيماً، والسرابُ الذي يلطأ بالارض فتحسبهُ بحراً ويُطامِن الشخوص.

و(العَوْهَق)النعامة[2]. وقوله(وِئالها) أي في مواءلتها[3] وعَدْوِها كالناب. يريد أن شخص هذه النعامة قد عظم في الآل كأنها ناب، والناب: المسنَّة من النوق.

وقولهُ (لولا حديث الناس لم أُبالها) يقول لولا أن يتحدث الناس فيقولوا: إني جبان، لم أسلك هذه الأرض ولم أبالها.

قال ابن دريد: وأنشدني عن الجرمي لرجل من بني تميم:

«٤٦»

خـلُّوا عَـنِ الـنَّـاقَـةِ الْـحَـمْـرَاءِ وَاقْـتَـعِـدُوا الْـ
عَـوْدَ الـذِي فـي جَـنَـابَـيْ[4] ظَـهْـرِهِ وَقَـعُ
إنَّ الذئـاب قَـدِ اخْـضَـرَّت بـراثِـنُـهَـا
وَالـنَّـاسُ كُـلُّـهُـمُ بَـكْـرٌ إذا شَـبِـعُـوا[5]

هذا رجلٌ كان أسيراً في حي من أحياء العرب، فعزم ذلك الحي على غزو قومه، فكتب إليهم بهذا الشعر وألغز به.

قولهُ (خلُّوا عن الناقة الحمراء) أراد الدهناء وهي أرض لبني تميم فَشَبَّهَهَا بالناقة لسهولة ركوبها لأنها أرض سهلة فضاء.

وقولهُ (واقتعدوا[6] العَود) يريد الصِمَّان وهو بلدٌ لبني تميم أرضهُ صلبة صعبة الموطىء. وشبهه بالجمل العود لتذكير اسمه. والعَوْدُ: المسنُّ من الإبل،

---

(١) لعل الصواب فيريك والآل الذي يرفع الشخوص وهو يكون بالضحى، والسراب الذي يجري على وجه الارض كأنه الماء وهو نصف النهار، قال الازهري: وهو الذي رأيت العرب بالبادية يقولونه.

(٢) العوهق من النعام: الطويل.

(٣) المواءلة: الالتجاء وطلب النجاة.

(٤) الجناب: الناحية.

(٥) من البحر البسيط.

(٦) الاقتعاد: الركوب واتخاذ القعود، وهو من الابل ما يتخذه الراعي لحمل متاعه وركوبه.

فجعل الصِمَّان كالعود من الابل. وجعل في ظهره وَقَعاً، و(الوقَع) آثار الدبر في ظهر البعير فشبه بالصمان، لما قد وُطيء وكثرت فيه آثار الناس، بظهر بعير موقَّع، يقول: امتنعوا بركوب الصمان وخلوا الدهناء، لأن الصمان وعر صلب يشق على الخيل أن تطأه، والدهناء ممكنة.

وقوله (إن الذئاب قد اخضرَّت براثنها) فالذئاب في هذا الموضع القوم الذين يغِيرون عليهم شبههم بالذئاب بختلهم وحرصهم على الغارة.

و(اخضرَّت براثنها) هذا مَثَلٌ، يريد أن الأرض قد أخصبت واخضرت وكثر العشب فيها وأمكن الغزو، فالأقدام مخضرة من الكلأ، فجعل الأقدام براثن، وهذا مِثْل قول الشاعر:

قومٌ إذا اخضرَّت نعالُهُمُ
يتناهقون تناهقَ الحمر

ومثله كثير.

وقوله (والناس كلهم بَكْرٌ إذا شبعوا) أراد أن بكر بن وائل أشد القبائل عداوة لبني تميم وأكثرهم مغازاة، يقول: إذا شبعَ الناس فأخصبوا فعداوتهم كعداوة بكر بن وائل.

قال ابن دريد: وأنشدني لرجل جاهلي:

«٤٧»

فَلَولا مَضَامِينُ[١] الْقِرَى لِعُفَاتِهَا
إذا كَانَ دَرُّ الْمُعْصِرَاتِ غِرَارَا
لَمَا أمْسَكَتْ جَوْعَى الْبُرَى هَبْهَبِيَةٌ
تُحَاضِرُ حَفَّانَ الرَّبِيضِ حِضَارَا[٢]

---

(١) المضمون: ما في أصلاب الفحول، جمعه مضامين، ويقال للنوق إذا كانت حوامل مضامين.
(٢) من البحر الطويل.

يصف نحلاً تضمن القِرى لعُفَاتها.

قوله (إذا كان دَرُّ المُعْصرات) يعني السحاب. (غِراراً) يعني قليلاً، هذا من قولهم: غارت الناقة غراراً، إذا قلَّ لبنها أو رفعتهُ.

وقوله(لما أمسكت جَوْعَى البُرَى) يقول: لولا هذه النحل التي لهذه المرأة لما أمسكت، أي أُطلقت.

وقوله (جَوْعَى البُرَى) أي دقيقة الساقين والذراعين.

و(البُرَى) الخلخال والسوار.

و(الهبهبية) الخفيفة الطائشة.

وقولهُ (تحاضر حَفَّان الرَّبيض حِضاراً) الربيض: الغنم، وحَفَّانها: صغارها. وتحاضر: تعدو معها، يقول: إنها من طيشها وخفتها تحاضر الغنم.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٤٨»

يَبِيتُ ابْنُ يَعْلَى وَالحَدِيدُ قِنَاعُهُ
وَ بَاتَ القَرَنْبَى ضَيفَ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ
إذا شَاءَ غَنَّتْهُ الْحَوَايَا وَرَاصَدَتْ
مَذاهِبَهُ جِعْلانُ تِلكَ النَّبائِكِ[1]

يقول: بات ابن يعلى يحارب أعداءه فهو مقنع بالحديد، وبات سعد بن مالك بطيئاً قد تعشى فأكثر.

و(القَرَنْبى) دويبة نحو الجعل[2] وقوله دويبة نحو الجعل تدحرج الرجيع كما يفعل الجعل.

---

(١) من البحر الطويل. والنبيكة: أكمة محددة الرأس وربما كانت حمراء، أو أرض فيها صعود، أو التل الصغير، جمعها نبك ونباك، ويقال مكان نابك أي مرتفع، وهضاب نوابك، فلتراجع النبائك.

(٢) القرنبى: دويبة شبه الخنفساء أو أعظم منها شيئاً، طويلة الرجل، وفي المثل: القرنبى في عين أمها =

وقولهُ (إذا شاء غنته الحوايا) يريد قرقرة بطنه من الكظة[1].

وقوله (وراصدت مذاهبه الجعلان) يريد أن الجعلان تراصد مذاهبه لتدحرج ما يلقيه. والمذهب: مشي الرجل لقضاء حاجته.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٤٩»

تُعْطَى الْخَلَاةَ فَتَرْعَوي مُخْضَوْضِعاً[2]
وَيَصُدُّ عَنْ ضِغْثِ الْمُخَالِبِ جَانِبي
وَإِذا عُصِبْتُ فَلِلْغِرَارِ سواعدي
وَتَدُرُّ مُحْتَفِلاً بِكَفِّ الْعَاصِبِ[3]

قولهُ (تُعْطَى الخلاة) هذا مَثَل، يقول: إنك تنخدع. وأصل هذا الرجل يأتي البعير وفي يده الخلاةُ[4] من النبت فيريه إياها فإذا عطف رأسه ليأكلها وضع الخِطامَ في رأسه.

وقولهُ (ويصدُّ عن ضِغْثِ المُخَالب جانبي) يقول: لا أنخدع. والضغثُ: ما قبضت عليه الكف من الكلأ، و(المخالب) المخادع. ورجل خَلُوبٌ: خدّاع. وفي الحديث «لا خِلَابة» أي لا خداع.

وقولهُ (وإذا عصبتُ) هذا مَثَل أيضاً، وأصله أن الناقة إذا منعت درّها عُصبت فخذلها[5] لتدرَّ، وهذا المعنى أراد الحُطيئة:

تدرون إن شدَّ العصاب عليكم
ونأبى إذا شُدَّ العصاب فلا نَدُرْ

= حسناء.

(١) الحوايا جمع حوية وهي بنات اللبن من الأمعاء أو الدواره منها. والكظة شيء يعتري الانسان من امتلاء الطعام، كَظَّه الطعام ملأه حتى لا يطيق النفس.

(٢) مخضوضعاً: أي خاضعاً.

(٣) من البحر الكامل.

(٤) الخلاة: الطائفة من الخلى وهو الرطب من النبات.

(٥) الصواب: فخذاها.

يقول: فأنا لا أعطي على الصعب والقسر.

و(الغِرار) قلة اللبن.

و(السواعد) مجاري اللبن إلى الضرع[1].

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٥٠»

عَلاَمَ يَقُولُ الأسْعَدَانِ كِلاَهُمَا وَمِطْوُهُمَا كَبْشٌ بِذَرْوَةَ مُعْبَرُ

دعُوا الْدَّمَ لاَ تَستَوْلِغُوا [2] فيهِ وَاحقُنُوا سَحَابِلَ مِنْهَا مُفْرِطٌ وَمُوكَّرُ[3]

(الأسعدان) رجلان أحدهما أسعد والآخر قيس على ما أرى. فقال (الأسعدان) كما قالوا (العُمَران) وكما قال: (لنا قمراها). و(مِطْوُهُما) يعني صاحبهما ونظيرهما، وشبهه بالكبش المُعْبَر الذي لا يجزُّ صوفه.

و(ذَرْوَة) موضع. يقول: قال الأسعدان وصاحبهما دعوا الدم أي لا تقتلوا بقتلاكم وخذوا الدية فاحقنوا اللبن في (السحابل) وهي الوطاب الضخام العظام، والواحد سحبل، والسحبل: العظيم من كل شيء.

وقوله (منها مُفْرِط ومُوَكَّر) أي من هذه السحابل.

و(المُفْرِط) المملوء. وكذلك (المُوَكَّر)[4] واستحسن التكوير لما اختلف اللفظان.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان، عن التوزي، عن أبي عبيدة لرجل من بني كبير من الأزد:

---

(١) الساعد: إحليل خَلْفِ الناقة الذي يخرج منه اللبن.

(٢) استولغ الرجل غسل مغابنه وبواطن أعضائه.

(٣) من البحر الطويل.

(٤) يقال توكر الطائر: امتلأت حوصلته، وشرب حتى توكر، ووكر الاناء توكيراً: إذا ملأه. فلينظر ما =

«٥١»

رَأَيْتُ الْيَرَاعَ نَاطِقاً عَنْ فَخَارِكُمْ
إذا هُزِمَتْ[1] أَثْبَاجُهُ[2] وَتَعَيَّنا
وَنحنُ أُنَاسٌ يَنْطِقُ الصُّبْحُ دُونَنَا
وَلَمْ تَرَ كَالصُّبْحِ الجَلِيِّ مُبَيَّنَا[3]

قوله (رأيت اليراع ناطقاً عن فَخَاركم) يخاطب قوماً، يقول: فخركم كالريح في الزمر تسمع صوته ولا ترجعُ منهُ إلى شيء، ونحن أناس فخرنا كالصبح فكأن الصبح ينطق عنهُ.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٥٢»

جَلَبَتْ غَذِيرَةُ قُوشَةِ ابْنَةِ مَخْرَمٍ
بَطَناً[4] أَشَلَّ أبا الحُبَابِ عَشِيرَهَا
وَالْعَبْدُ يَنْزُو حِينَ يَربُو بَطْنُهُ
حَتَّى تَمُحَّ ذِرَاعُ كَفّ رِيرَهَا[5]

(الغذيرة): لبن ودقيق يطرح فيه الرضف[6] حتى ينشّ، ثم يشرب. و(قوشة) اسم امرأة. يقول: لما اتخذت قوشة الغذيرة فسقتها أبا الحُباب

= أراد بقوله «واستحسن التكوير» إن لم تكن هذه الكلمة محرفة عن التوكير.

(١) يقال تهزمت العصا والقوس والسحاب إذا تشققت مع صوت، ومنه سمّي الرعد الذي له صوت شبيه بالتكسر هزيماً.

(٢) الثَّبَجُ بالتحريك: وسط الشيء ومعظمه وأعلاه، ومنه ثبج الليل والبحر، جمعه أثباج وثبوج. والثبج أيضاً: اضطراب الكلام وتفنينه.

(٣) من البحر الطويل.

(٤) البطن محركة: داء البطن وهو أن يعظم من الشبع.

(٥) من البحر الكامل.

(٦) الرضف: الحجارة المحماة بالشمس أو النار يوغر بها اللبن البارد لتكسر من برده فيشربونه، وربما رضفوا الماء للخيل إذا برد الزمان.

عشيرها ـ و(العشير) الزوج ـ بطن لمّا شبع فواثب فقطعت يدُه، فذراعه يخرج منها الرِّير، وهو المخُّ الرقيق.

قال ابن دريد: وأنشدني أيضاً لرجل من بني فزارة:

«٥٣»

يُؤَامِرُ نَفْسَيْهِ وفي العَيشِ فُسْحَةٌ
أَيَسْتَرْتِعُ الْذُّوبَانَ أَم لاَ يَطُورُهَا
فَلَمَّا رَأى أَنَّ السَّمَاءَ سَمَاؤُهُمْ
رَأى خُطَّةً كَانَ الْخُضُوعَ نَكِيرُهَا[1]

قوله(يؤامِرُ نفسيه) جعل له نفسين: واحدة تأمره، وأخرى تنهاه. وليس هناك نفسان، ولكنه استجاز أن يقول نفسين لأنه توهم وهمين، فنفس تقول: (أيسترتع الذوبان) وهم الأعداء أي أطلب إليهم أن يرعوك، ووهمٌ يقول: لا تفعل. قولهُ (فلماّ رأى أن السماء سماؤهم) أي الأرض المعشبة، والعرب تسمي العشب سماءً. يقول: لما رأى أن أرضهم معشبة، وأنه لا يجد من استرعائهم بُداً، خضع لهم فركب خطة كان نَكِيرُها الخضوع.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٥٤»

تَحَجّى مَكَانَ الْخَوْفِ وَالأمْنِ خاطِرٌ
يُثِيرُ إلىالإحجام وَالْمَوْتُ فَاغِرُ
فَأَيْقَنَ أنَّ الْعَوسَجِيَّاتِ تُنْتَزَى
بِأَنْبَائِهِ فاهْتَزَّ شَهْمٌ مُغَامِرُ[2]

قولهُ (تَحَجّى) أي أقام (مكان الخوف والأمن) يعني قلبَهُ، أي أقام بقلبه خاطرٌ أثار إلى الاحجام أي النكوص. و(الموت فاغرُ) مَثَلٌ كأن الموت قد فتح فاه.

---

(١) من البحر الطويل.

(٢) من البحر الطويل.

ثم رجع إلى صفة الرجل، فقال: (فأيقن أن العوسجيات تُنْتَزَى بأنبائهِ) يقول: أيقن أنهُ إنْ فرّ أن النساء يُنْزين مَغازلهنّ بحديثه وذكر فرارهِ، ومغازلهنّ من عوسج، فاهتز وأنف وأقدم. (مغامر) أي يغشى غمرات الحرب.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان، عن التوزيّ:

«٥٥»

وَأَنَــــا الــنَّــذِيــرُ بِــحَــرَّةٍ مُــسْــوَدَّةٍ
يَــصِــلُ الأَعَــمُّ إِلَــيْــكُــمُ أَقْــوَادَهَــا

أَبْــنَــاؤُهَــا مُــتَــكَــنِّــفُــونَ أَبَــاهُــمُ
حَــنِــقُــو الــصُّــدُورِ وَمَــا هُــمُ أَوْلادَهَــا[1]

يصف كتيبة وجيشاً، فشبَّهَهُ بالحَرَّة لسوادها. و(الأقواد) واحدها قود وهي من الخيل.

يقول: فأنا النذير لكم من هذه الخيل التي كأن زهاها أي شخصها حرَّة.

و(الأعَمُّ) الكلأ الكثير، وكذلك العميم. يقول: قد كثر الكلأ فقد وصل اليكم أقواد الخيل التي ترعى فتسمن وتقوى على الغزو، فكأن العميم هو الذي قادها إليكم ووصلها بكم. ثم قال: (أبناؤها) يريد رجال الكتيبة فجعلهم أبناءَها لأنها تضمهم. وقولهُ: (متكنِّفون أباهم) يريد رئيسهم، متكنِّفوه: قد صاروا حولهُ على أكنافه. (حنقو الصدور عليكم ـ وما هم أولادها) الهاء راجعة إلى الكتيبة، يقول: لم تلدهم وإنما هم أبناؤها، على مجاز قول العرب: بنو فلان، بنو الحرب. ومن ذلك قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه لبعض من خاطبهُ:

«أَوَتعيرني قريش بقلَّة العلم بالحرب وأنا ابنُها! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا ابن ستين، ولكن لارَأْي لمن لا يطاع».

وقال آخر: نحن بنو الطعن والطاعون والحرب الزَّبُون، لم يُرِدْ أنهم

---

(١) من البحر الكامل.

أبناؤها، وإنما يريد أنهم قد مارسوها وجربوها.

والعرب تقول: «أنا ابن بجدة الأرض» إذا كان عالماً بها ممارساً لها.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٥٦»

يُخَافُ الْعَدِيدُ الدَّهْمُ مِنْ حَيْثُ لا يُرَى
وَتُخْشَى شَذاةُ الْعِزِّ وَالْعِزُّ غَائِبُ
أَلَمْ تَرَ لَمَّا قِيلَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ
تَحَامَتْ بَنَاتِ الشَّدْقَمِيِّ الْكَتَائِبُ(١)

يقول: كلُّ من كان كثير العدد منيعاً خِيفَ من حيث لا يُرى. و(الشَّذاة) الأذى. ومن كان عزيزاً تجنَّبه الناس وحذروا شرهُ وإن غاب عنهم. يقول: بنو سعد بن مالك وهم من بني قيس بن ثعلبة وهم أعزُّ بكر بن وائل.

يقول: فلمّا ذُكرت بنو قيس تحامت هذه الكتائبُ أن تُغِيرَ على إبلهم خوفاً من معزّتهم.

و(بنات الشدقمي) يعني إبلاً من نسل فحل من نجل شدقم وهو فحل معروف(٢)

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان، عن الجرمي:

«٥٧»

يَطَأُ الطَّرِيقُ بُيُوتَهُمْ بِعِيَالِهِ
وَالنَّارُ تُحْجَبُ وَالْوُجُوهُ تُذالُ
لا يَشْرَبُونَ دِمَاءَهُمْ بِأَكُفِّهِمْ
إن الدّماءَ الشَّافِيَاتِ تُكالُ(٣)

---

(١) من البحر الطويل.

(٢) كان للنعمان بن المنذر ملك العرب.

(٣) من البحر الكامل.

قولهُ (يطأُ الطريقُ بيوتهم) يقول: ينزلون على الطريق ليغاشّهم[1] الناس وينزل بهم الضيوف.

وعيال الطريق: السابلة والذين يسلكون الطريق. وقوله(لا يشربون دماءَهم بأكفهم) يقول: إذا قُتل منهم قتيل لم يأخذوا ديته فيشربوا ألبانها فكأنهم يشربون دمائهم، وهذا مِثْل قول الآخر:

أبا العوف إنَّ الشول ينقع رَسْلُهَا
ولكن دمُ الثار النميري أنقع

يعيرهُ بأخذ الدية، ولكن دم ثارك أَرْوَى لك.

وقولهُ (إن الدماءَ الشافيات تُكال) يقول: لا يُرضى فيها الا بالمكايلة، أي بالإيتار وأخْذِ دَمٍ بدم كما قال الآخر:

لا نأْلَمُ القَتْلَ وَنَجْزِي به الْ
أَعداءَ كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ

قال: وأنشدني:

«٥٨»

أَإِنْ أخْبَرَتْ أبْنَاءُ ضِنَّةَ وَابْتَنَتْ
سَمَاؤُهُمُ هَضْباً رُحَابَ الْمَسَارِحِ
تَخَايَسْتُمُ الْمِلْحَ الَّذِي أدْفَأَ الْكُلى
وَرَدَّ الْقُوَى فِي كُلِّ أعْجَفَ رَازِحِ[2]

تقول العرب: أخبر بنو فلان إذا كثر في إبلهم الخَبِرَات وهي الغِزَار. يُقال: ناقة خَبْر، وناقة خَبْرة: أي غزيرة. فمن قال خَبْرٌ فجمْعُها خُبُور، ومن قال خَبْرَة فجمعُها خَبِرَات.

---

(١) يقال لقيه غشاشاً أي على عجلة أو ليلا، وجاؤا مغاشين للصبح: مبادرين وقيل الصواب: معاشين، بالعين المهملة.

(٢) من البحر الطويل.

و(بنو ضِنَّة) بطن من عذرة. وفي بني نمير أيضاً بنو ضِنَّة بن عبد الله. والذين في عذرة ضِنَّة بن كبير بن عذرة.

وقوله (وابتنت سماؤهم هَضْباً[1]) السماء في هذا الموضع العشب، يقول: سمنت إبلهم فصارت كأنها الهضاب فكأن السماء بَنَتْها لهم. وللسماء في اللغة مواضع: منها السماء المعروفة، وسماء البيت: سقفهُ، والسماء: آثار الغيث وهو العشب، تقول العرب: ما زلنا نطأ السماء حتى جئناكم. والسماء: الغيث بعينه، يقال: أصابتنا سماءٌ غزيرة، أي مَطْرة.

وقولهُ (هَضْباً رُحابَ المسارح) شَبَّهَ الإبل بالهضب لعظمها وسمنها. والمسارح: المراعي، وكلما كثرت الإبل كانت مراعيها أوسع.

وقوله (تخايستم) كأنه خاطب غائباً ثمَّ رجع إلى مخاطبه الشاهد، فقال: تخايستم يا بني ضِنَّة، أي خنتمُ العهد. ويقال: خاس بعهده إذا خانه.

و(الملح) الرضاع. وقال رجلٌ من العرب في قوم كانوا نزلوا عليه وهم مقروررون مضرورون فلما شبعوا أغاروا على إبله فأخذوها فقال:

وَإني لأرجو مِلْحَها في بطونكم
وما بسطت من جلد أشعث أَغْبَرا

هذا الشعر لأبي الطمحان القيني وهو محرور.

يقول: أرجو ان تدعوا ذلك وتحفظوا شربكم ألبانها. وقالت هوازن للنبي ﷺ: لو كنا ملحنا للنعمان بن المنذر أو الحرث بن أبي شمر رجونا نفع ذلك عندهُ وأنت خير المكفولين. مَتُّوا إليه صلى الله عليه وآله بالرضاع، لأنه كان مسترضعاً في بني سعد بن بكر بن هوازن.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٥٩»

تَوَجَّسَ ثُمَّ أَيْقَنَ إنْ تَأَيَّا
بأَنْ سَيَغُولُهُ حَفْزُ الإمام

(١) الهضب والهضبة: الجبل ينبسط على وجه الأرض، أو كل جبل خلق من صخرة واحدة.

فَـظَلَّ كَــأَنَّــهُ قَــدْ عَــلَّمَـتْــهُ
سِــوَادَ الْـمُــزْنِ أَقْـذَافُ الْـحَــوَامِــي[1]

يصفُ وعلاً توجَّس ركز القناص، أي تسمَّع الركز[2] أيقن أنهُ إن أقام . والإقامة التأنِّي بأن سيَغُولُهُ أي سيهلكهُ (حفزُ الإمام) يعني الوتر أي يحفز السهم. والحفز: الإعجال، وإنما سُمي الوتر إماماً تشبيهاً بالخيط الذي يُمَدُّ على البناء، قال الشاعر:

وخــلَّقــتــهُ حــتــى إذا تَــمَّ واســتــوى
كــمــخّــة ســاقٍ أو كــمــتــن إمــامِ
قــرنــتُ بــحَــقْــوَيْــهِ ثــلاثــاً فــلم يَــزِغْ
عــلى الــقــصــد حــتــى بُــصِّــرتْ بــدِمَــامِ

يصف سهماً. وقوله (خَلَّقتهُ) أي ملَّستـهُ ـ والأخلق: الأملس ـ حتى صار كأنه مخّة ساقٍ في استوائه وملاسته، أو كأنه متنُ إمام، يعني الخيط الذي تقدم ذكره. (قرنت بحقويه[3] ثلاثاً) يعني ثلاث قذذ، وهي الريش، والواحـدة قذَّة. (فلم تَزِغْ عن القصد) إذا لم تمل عن قصدها (حتى بصّرت) أي أصابتها البصيرة وهي الدم. و(الدِّمام) كلُّ ما طليتَ به شيئاً فهو دمام. يقال: دُمَّ قِدْرَكَ، أي اطْلِها بالطحال حتى تقوى، قال الشاعر:

«كأنه من دَمِ الأجواف مدموم»

يقول: هذا السهم نفـذ من الجوف فلم يـرده شيء حتى خرج من الشق الآخر، وهو مطليٌّ بالدم.

قولهُ (فظل كأنهُ قد علَّمَتْهُ) يعني الوعل. يقول: لمَّا توجَّس الـرامي صار في حوامي الجبال وهي الأطراف المشرفة. و(الأقذاف) النـواحي، يقول فصـار هذا الوعل في هذه الأقذاف ـ وواحد الأقذاف قذف ـ فـدنا من السحـاب فكأن الأقذاف قد علَّمتهُ سِوَاد المزن.

(١) من البحر الوافر.
(٢) الصوت الخفي.
(٣) الحقو بالفتح: الخصر.

و(السِّواد) المسارَّة، يقول كأنه يسار السحاب. والسِّواد والمساودة مصدران، يقال: ساودهُ مساودةً وسِواداً. وقيل لامرأةٍ من العرب[1] كانت توصف بعقل: لِمَ زنيتِ بعبدك[2]؟ قالت: قُرْب الوساد وطول السِّواد.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان:

«٦٠»

ظَلِلْنَا مَعاً جَارَيْنِ نَحْتَرِسُ الثَّأَى
يُسَائِرُنِي مِنْ نُطْفَةٍ وَأُسَائِرُهْ[3]

يصف ذئباً يقول: أحرسُ نفسي منهُ ويحرس نفسهُ مني. و(الثأَى) الفساد.

(يسائرني) من السُّؤر في الإناء وغيره: يسبقني مرّة إلى الماء فيشربُ قبلي فأشرب أنا سُؤْرَهُ، وأسبقه أنا أحياناً فيشرب سُؤْري.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان، عن التوَّزيّ لأبي وجزة:

«٦١»

بِهِ مِنْ نِجَاءِ الْغَيْثِ بِيضٌ أَقَرَّهَا
جُبَارٌ لِصُمِّ الصَّخْرِ فِيهِ قَرَاقِرُ[4]

يصف بلداً وقولهُ (من نِجاء الغيث) النِجاء: جمع نَجْو وهو السحاب، يعني غدراناً بيضاً. و(الجُبار) الذي لا دِية لِما أصاب، يعني السيل هو جبارٌ كل ما ذهب به لم يكن لهُ دِية.

(أقرَّها) أي مَرَّ هذا السيل بهذه الغدران فأقرَّها في هذا البلد وذهب عنها، يقول: ملأ السيل غدراناً ومضى وتركها.

---

(١) دبي ابنة الخُسّ.
(٢) في رواية وانت سيدة قومك.
(٣) من البحر الطويل.
(٤) من البحر الطويل.

وقوله (قراقر) فإن السيل إذا كان عظيماً كثيراً لم يُسمع لهُ صوت؛ يقال: سيل أخرس، فإذا بقي ماء بين الصخور سمعت له قرقرة، وقال: مرة أخرى يخط الصخور فتسمع لهُ صوتاً.

قال ابن دريد: وأنشدني أبو عثمان، لذي الخِرَق الطهوي أو غيره:

«٦٢»

وَلَـمَّـا رَأَيْـنَ بَـنِـي عَـاصِـمٍ
ذَكَـرْنَ الَّـذِي كُـنَّ أُنْـسِـيـنَـهُ
فَـوَارَيْـنَ مَـا كُـنَّ يَـحْـسُـرْنَـهُ
وَأَخْـفَـيْـنَ مَـا كُـنَّ يُـبْـدِيـنَـهُ(١)

يعني نساء سُبِينَ فنسين الحياء، وأبدين وجوههنَّ، فلما رأين بني عاصم أيقن أنهن قد استُنقذن فراجعن حياءهنَّ، فستَرْن ما كنّ أبدينهُ. يعني بني عاصم ابن عبد الله بن ثعلبة.

قال: وأنشدني لرجلٍ من بني عامر:

«٦٣»

وَكَـانَـتْ رِمَـاحُ الْـجِـنِّ حَـمًّـا لِـعَـامِـرٍ
وَكَـانَ الـسِّـلاحُ عِـنْـدَهُ الْـمَـاءَ وَالْـلَّـبَـنْ
وَلَـوْ رَامَـهُ كَـفْـحـاً وَجَـاهُ الـذِي بِـهِ
لَـجَـابَتْ بَـنَـاتُ الْـخَـوْفِ عَـنْ قَلْبِـهِ الْـجُـنَـنْ(٢)

(رماحُ الجن) يعني الطاعون فكانت العرب تسميه رماح الجن، قال الشاعر:

---

(١) من البحر المتقارب.
(٢) من البحر الطويل.

لَعَمْرُك ما خشيتُ على عديٍّ[1]
سيوفَ بني مقيّدة الحِمار[2]
ولكني خشيتُ على عديٍّ
رماح الجنِّ أو إياك حار[3]

و(الحَمُّ) القَدَر، يقول: لم يكن عامر ليقتل بالسلاح، لأن السلاح عنده كالماء واللبن. وذلك أن عامراً أصابهُ الطاعون، فإن النبي صلَّى الله عليه وآله دعا عليه وعلى أربد، فأمّا عامر فطُعن، وأمّا أربد فأصابته صاعقة.

(كَفْحاً) مصدر كَفَحَهُ كَفْحاً، وكَافَحه كِفَاحاً. ووَجَاهاً (كذا) مصدر واجههُ. وقولهُ (الذي به) تقول العرب: «مَن بك» تريد من ضربك ومن قتلك؟ يقول: لو لَقِيهُ قِرْنُهُ كفاحاً لانجاب عن قلبه الغطاء من الفزع، والهاء في قلبه راجعة إلى القِرْن.

قال: وأنشدني أبو عثمان:

«٦٤»

تَمَطَّى بِهِ ذُو جُدَّتَيْنِ كَأَنَّهُ
إذا امْتَدَّ فَاسْتَولى عَلَى الْبِيدِ طَيْلسُ[4]
إذا مَنَحَ الْخَرْجَاءَ خَرْجَاءَ حَذْرَةً[5]
أَتَى دُونَهَا ظِلٌّ مِنَ الدَّجْنِ مُلْبَسُ[6]

يعني رجلاً سَرَى.

(١) في نسخة «أبي» هنا وفي البيت الذي بعده.

(٢) يعني ببني مقيدة الحمار العقارب، وإنما سميت بذلك لأن الحرة يقال لها مقيدة الحمار والعقارب تألف الحرة.

(٣) الذي في الأساس «أو أنزال جار»بدلا من «أو إياك حار» قال: الأنزال الحمر دون الخيل.

(٤) الطيلس: الطيلسان.

(٥) يقال عين حدرة أي صلبة أو حادة النظر أو واسعة.

(٦) من البحر الطويل.

وقولهُ (تَمَطَّى به) أي امتد به. (ذو جُدَّتين) يعني الليل والنهار أي خطَّيْ سوادٍ (كذا) أراد الظلمة والغيمة.

و(الخرجاء) يعني السماء سمَّاها خرجاء لبياض النجوم فيها. و(الخرجاء) الثانية يعني عينه، لأن فيها سواداً وبياضاً.

يقول: إذا نظر إلى السماء ليستدلَّ بالنجوم (أَتَى دونها ظِلٌّ) من السحاب فألبسها.

قال: وأنشدني أبو عثمان:

«٦٥»

عِيـرَاتٌ عَـلَى نَـيَاسِـبَ شَـتَّـى
تَـقْـتَـرِي الْـقَـفْـرَ آلِـفَـاتٍ قُـرَاهَـا
قَـدْ أَنَـخْـنَـا بِـهَـا عَـلَى نَـكَظِ الْـمَـيْطِ[1]
فَـرُحْـنَـا وَقَـدْ ضَـمِـنَّـا قِـرَاهَـا[2]

(عيرات) جمع عِير يعني النمل لأنهنّ يحملن ما يمترنهُ إلى قراها.

و(النياسب) جمع نيسب وهي طرق النملِ في هذا الموضع. يقول: أَنَخْنا فأكلنا فسقط من أزوادنا ما صارقِرى للنمل.

قال: وأنشدني أبو عثمان:

«٦٦»

ضَـمِـنَـتْ لَـهُـمْ أَرْمَـاقَـهُـمْ أَسْآرُهَـا
وَجُـرُومُـهَـا كَـأَهِـلَةِ الْـمَـحْـلِ
وَرَدُوا بِـأَرْشِـيَـةِ الْـحَـدِيـدِ فَـفَـرَّجُـوا
عَـنْ فَـائِـرِ الْـجَـنَـبَـاتِ كَـالْـغِـسْـلِ[3]

---

(١) النَكَظ: الجهد، والميط: البعد.
(٢) من البحر الخفيف.
(٣) من البحر الكامل، من العروض التامة والضرب الأحذ المضمر.

يصف قوماً افتظوا[1] إبلهم فشربوا ما في كروشها وكأن أَسْآرَها جمع سُؤر ضمنت لهم أرماقهم. وقوله(وَرَدُوا بأَرشية الحديد) يقول ضربوها بالسيوف، فجعل السيوف أَرشيةً لأنهم نالوا الماء بها.

وقولهُ (عن فائر الجنبات) يعني الكرش لأنها إذا شُقَّت فارت.

و(الغسلُ) الخِطْميُّ وما أوخفتهُ لتغسِلَ به الرأس. يقال: أوخفتُ السويق وغيرَهُ إذا صببت عليهِ الماء ثمّ حركتهُ.

قال: وأنشدني أبو عثمان:

«٦٧»

رَاحَــتْ رَكَـائِـبُـهُـم وَفِــي أَكْــوَارِهَــا
أَلْــفَــانِ مِــنْ عُــمّ الأَثِــيــلِ الْــوَاعِــدِ
مَــا إِنْ رَأَيْــتُ وَلاَ سَــمِــعْــتُ بِــأَرْكُــبٍ
حَــمَــلَتْ حَــدَائِــقَ كَــالــظَّلاَمِ الــرَّاكِــدِ[2]

يصف قوماً زاروا ملكاً فأقطعهم نخلاً وكتب لهم بها. و(الأثيل) الموضع الذي كتب لهم إليه.

(العُمُّ) العظام الرؤوس من النخل.

و(الواعد) الأفتاءُ من النخل التي تَعِدُ أربابها الخير. فلمّا حملوا الكتب في أكوارها، أي في رحالهم، فكأنهم حملوا النخل.

قال: وأنشدني أبو عثمان:

---

(١) الفظاء: الكرش يعصر ويشرب منه عند عوز الماء في المفاوز، وفظّه وافتظّه: شق عنه الكرش أو عصره منها.

(٢) من البحر الكامل.

«٦٨»

سَبْعٌ رَوَاحِلُ مَا يُنَخْنَ مِنَ الْوَنَى
شُؤْمٌ تُسَاقُ بِسَبْعَةٍ زُهْرِ
مُتَوَاصِلاتٌ لاَ الدُّؤُوبُ[1] يَمِلُّهَا
بَاقٍ تَعَاقُبُهَا عَلَى الدَّهْرِ[2]

يصف الليل والنهار، جعل سبع رواحل ليالي. و(الشؤْم) السود.

(تساق بسبعة زُهْرٍ) أي بسبعة أيام، والزُهْر: البِيض.

قال: وأنشدني أبو عثمان:

«٦٩»

وَمِنْ قَعْرِ زَوْرَاءِ[3] الْجِرَابِ رَمَيْتَنِي
تُهَدِّمُ جَالَيْهَا عَلَيْكَ وَمَا تَدْرِي
فَإِمَّا تَقَوَّضْ تَثْوِ فِيهَا بِخَزْيَةٍ
وَ مَا اجْتَرَحَ الأَقْوَامُ شَرّاً مِنَ الخَتْرِ[4]

هذا رجل يعيبُ رجلاً ويعضهُهُ[5] فضرب لهُ مثلاً، يقول: رميتني من قعرِ بئر، والذي يرمي من قعر البئر فإنما يرجع عليه ما يرمي.

يقول: وإن تقوضتْ هذه البئر سقطت عليك وثويت فيها. وهذا مَثَل.

و(الجِراب) من البئر: طولها من أسفلها إلى أعلاها.

و(جَالَيْها) بَاحَتاها.

قال: وأنشدني أبو عثمان:

---

(١) الدؤوب: الجد والتعب، كالدأب.
(٢) من البحر الكامل من العروض التامة والضرب الأحذ المضمر.
(٣) الزوراء: البئر البعيدة القعر.
(٤) من البحر الطويل: والختر: الغدر والخديعة.
(٥) عضهه: شتمه صريحاً، وبينهم عضة قبيحة أي قالة.

«٧٠»

وَ أَخْــضَــرَ يَــعْــبُــوبٍ أَزَالَــتْ سَــبِــيــلَهُ
غُــرُوبُ الْقُسَــاسِيَــاتِ وَالْحَــطَبُ الْجَــزْلُ
عَــلَيْــهِ كَــأَمْــثَــالِ الْــحِــرَارِ تَــأَزَّرَتْ
بِمِثْــلِ سَــوَادِ اللَّيْــلِ أَطْــرَافُهَــا هُــدْلُ[(١)]

قوله (وأخضر) يعني نهراً كثير الماء فماؤه أخضر.

و(اليعبوب) الكثير الماء.

(أزالت سبيله) سهلتهُ.

(غُروب القُساسِيات[(٢)]) يعني الفؤوس نسبها إلى قُساس، وهو معدن يستخرج منه الحديد.

وقوله (الحطب الجَزْل) أراد أنهم أوقدوا على الصخر حتى تصدَّع ثمَّ حفروا فيه كأمثال الحرار، أراد النخل شبَّهها بالحرار لشدة خضرتها وسوادها.

وقولهُ (تَأَزَّرت) أي صار في أوساطها كروم وشجر سودٌ من شدة الخضرة متهدلة الأغصان.

قال: وأنشدني أبو عثمان:

«٧١»

إِنَّ الــذِي بَــيْــنَ الــحَــمَــائِــرِ وَالْــسَّــفَــا
بِــالــسِّــيِّ حَــيْــثُ يَــخُــطُّ فِــيــهِ الــظَّالِــمُ
رَفَــعَــتْ رَمَــائِــمُــهُ أَبَــاكَ فَــنَــالَــهُ
صِــهْــرَ ابْــنِ حَــجْــوَةَ وَهُــوَ بَــانٍ هَــادِمُ[(٣)]

---

(١) من البحر الطويل.

(٢) قساس كغراب فيه معدن الحديد بأرمينية منه تعمل السيوف القساسية.

(٣) من البحر الكامل.

(الحمائر) حجارة رقاق تـوضع على اللحـد. و(السفا) التـراب و(السِّيُّ) موضع.

وقولهُ (حيث يخطُّ فيه الظالم) أي حيث خطّ فيه الحافـر القبر. والـظالم الذي يحفر في غير موضع الحفر.

وقوله: (رفعت رمائمه أباك) فالرمائم جمع رميم.

يقول: لمَّا مات هذا ورثه أبوك وساد بعده فتزوج إلى ابن حَجْوة ولم يكن يطمع في ذلك.

وقوله (بانٍ هادم) يعْني ابن حَجْوة، يريد أنه يبني مجده ومجد قومه ويهدم عزَّ أَعدائه.

قال: وأنشدني أبو عثمان:

«٧٢»

وَمُـشِـيـحٍ ذِمْـرٍ كَـثَـالِـثَـةِ الْـرَّضْـ
ـفِ خَـبُـوسٍ يُـفـيـدُ ثُـمَّ يُـبِـيـدُ

رَاحَ فِـي بُـرْدِهِ أَبُـوكَ وَعَـمًّـا
كَ وَقَـيْـسُ بْـنُ حَـشْـرَجٍ وَالْـوَلِـيـدُ[١]

(مُشيح) يعني جادّاً في أموره ماضياً فيها.

و(الذِّمْرُ) الداهي من الرجال.

وقولهُ: (كثالثة الرَّضْفِ) هٰذا مَثَل، لأن الراعي يعمـد إلى ثلاثـة أحجار فيحميها فيطرح الأول في اللبن فيسخن، ثم يطرح الثاني فينش[٢]، ثم يـطرح الثالث فينضج. والثالث أحماها وأشدها حراً؛ فشبّه هذا الرجل بثالثة الـرضف في توقّده وحرارته.

---

(١) من البحر الخفيف.

(٢) النشّ: صوت الماء وغيره إذا غلى كالنشيش، وهما أيضاً صوت الماء عند الصب، وكذلك كل ما سمع له كتيت.

و(الخَبُوس) الذي يأخذ الخُبَاسة وهي الغنيمة.

(يفيد) أي يصيب الفوائد.

(ثم يبيد) أي يتلفها.

وقوله (راح في بُرْدِهِ أبوك وعماك) تقول العرب: فلان في ثـوب فلان إذا قتله، ولذلك يقولون: في ثوبه دم فلان فأراد أنه قتل أباهُ وعميه والـذين سمى بهم، فدماؤهم في ثوبه ولم يُثأر بهم.

وأنشدني أبو عثمان:

«٧٣»

مَـا عِـبْـتَ وَيبـكَ[١] مِـنْ فِتْيَانِ عَـادِيَـةٍ
آلَـوْا بِآبَـائِـهِـمْ أَنْ يَـشْـرَبُـوا الْـلَّبَـنَـا
إِنَّ الْـكَـرِيـمَ إِذا مَـا الـثَّـأْرُ أَظْـمَـأَهُ
لَـمْ يَـرْوَ حَتَّـى تَـذُوقَ الْهَـامَـةُ الْـوَسَنَـا[٢]

(العادية) الخيل المُغيرة، يقول: ما عبتَ من هؤلاء الفتيان الذين حَلَفوا بآبائهم كما يقولون: وأبي لا أفعل كذا وكذا.

وقولهُ: (أن يشربوا اللبنا) أي لا يشربوا اللبن. وفي التنزيل ﴿ما منعك أن تسجد﴾ (صٓ: ٧٥) أي أن لا تسجد.

وقولهُ: (لم يروَ حتى تذوق الهامةُ الوسَنَا) هذا مثل أيـضاً، كانوا يقولون في الجاهلية: إن الرجل إذا قتل فلم يدرك بثأره خرج من رأسه طائر يصيح الليل أجمع اسقوني، فإذا قُتِلَ قاتله وأدرك بثأره هدأ ذلك الطائر. فيقول: لا نرقد حتى ندرك ثارنا وينام الطائر الذي يسمَّى الهامة.

وأنشدنا أبو عثمان:

(١) وَيْب: بمعنى ويل يقال ويبك وويب لك، وويب فلانٍ بمعنى ألزمه الله ويلا.
(٢) من البحر البسيط.

وَآبَ كَلَونِ اللَّيْلِ واللَّيْلُ مُظْلِمٌ
إلى مِثْلِ لَوْنِ الصُّبْحِ وَالصُّبْحُ أَزْهَر
فَقُلْتُ تَمتَّعْ ضَارِعاً غَيْرَ غَاصِب
وَإلَّا فَمَطْرُورُ الغِرَارَيْنِ مِطْحَرُ[1]

ويُروى (فمفتوق الغِرارين).

يصف ذئباً يقول: آب، والأوب: الرجوع ليلاً[2]. ولا يقال: أبْنا نهاراً، قال النابغة:

«وليس الذي يَرْعَى النجوم بآيبِ»

وقوله: (كلون الليل) يريد لون الذئب. والذئب أغبش وأطلس. والغُبشة تشابه الطلْسة وهي غُبرة يخلطها سوادٌ وكدرة، فهي كلون الليل.

وقولهُ: (إلى مثل لون الصبح) يعني نفسه، أي هذا الذئب طرقني ليلاً، فكأنه خاطب الذئب فقال له: تمتع بما أسمح لك به من الزاد، فإن رُمتَ أن تغضبني فمفتوق الغرارين، أي لك عندي مفتوق الغرارين، تقول العرب: « لجاد مافتق الصيقَلُ هذا السيف» إذا أرهفهُ.

و(المطْحَرُ) البعيد الموقع، يقال: قوسٌ طحور إذا كانت بعيدة موقع السهم، وكل شيء أبعدتَهُ فقد طحرْتَهُ، يقال: طَحَرَتِ الريحُ السحاب إذا صَيَّرته في أقطار السماء.

وأنشدني أبو عثمان، عن الجرمي، وأحسبهُ عن الأخفش أيضاً:

---

(١) من البحر الطويل.

(٢) قال في القاموس: الأوب والإياب الرجوع. وفي التاج: آب إلى الشيء رجع، وآب الغائب رجع، وقال شمر: كل شيء رجع إلى مكانه فقد آب يؤوب فهو آيب. ولم يقيد أحد منهم الرجوع بكونه ليلاً: نعم، جاء الأوب بمعنى ورود الماء ليلاً؛ يقال: أبت الماء وتأوبته إذا وردته ليلاً. والآيبة أن ترد الابل الماء كل ليلة. فليتأمل.

أَلَا للهِ مَا مِرْدَى حُرُوبٍ
حَوَاهُ بَيْنَ حِضْنَيْهِ الظَّلِيمُ
وَقَدْ بَاتَتْ عَلَيْهِ مَهَا رُمَاحٍ
حَواسِرَ لَا تَنَامُ وَلَا تُنِيمُ[١]

يصفُ رجلاً قُتِل فَدُفِنَ في بلد قفرٍ بعيد عن أهله.

وقولهُ: (أَلا لله ما) (ما) ههنا لغوٌ. (ومِرْدَى حروب) تُرْدي[٢] به الحروب كأنها ترمي به والجمع مَرَاد. و مَثَلٌ[٣] من أمثالهم (كل ضب عنده مرداته) يريد أن الضبَّ لا يعدم أن يصادف حجراً يُرمى به. وإنما يُضرب هذا المثل للانسان أنهُ حيث توجَّه فالمنية راصدة لهُ، كما أن الضب لا يعدم حيث كان حجراً يُرمى به.

وقولهُ (حواه بين حضنيه الظليمُ) الحضنان: الناحيتان وهما الحنوان والضبنان والواحد ضبن، قال الشاعر:

وأبيضُ جَعْدٌ عليه النُّسُو
رُ في ضِبْنِهِ ثعلبٌ مُنْكَسِرْ

والظليم ههنا ترابُ القبر، وإنما سماه ظليماً وهو فعيل بمعنى مفعول لأنه حُفِر في غير موضع حَفْر، وكلّ شيء جعلته في غير موضعه فقد ظلمتهُ. وإنما سمي الوطب ظليماً إذا شُرب قبل أوان رَوِبِّه. والارض المظلومة التي أصابها المطر في غير وقته، ومنه قول النابغة:

...... بالمظلومة الجَلَدِ

وقال آخر:

---

(١) من البحر الوافر.
(٢) قال في المحكم: إنه لمردَى خصومة وحرب أي صبور عليها.
(٣) في التاج: وفي المثل كل ضب عنده مرداته وهي الصخرة التي يهتدي بها إلى جحره؛ يضرب للشيء العتيد ليس دونه شيء. فتأمل ذلك مع ما ذكره الأشنانداني.

وقـائـلة ظـلمـتُ لـكـم سـقـائـي
وهـل يَـخْـفَـى عـلى الـعَـكَـدِ الـظليـم

(العكد) أصل اللسان، أراد أن طعم الظليم لا يخفى على اللسان. ولم يستقم لهُ الشعر فقال: على العكد.

وقوله: (وقد باتت عليه مَهَا رُماح) والمهاة البقرة الوحشية سميت بذلك تشبيهاً بالبلور، لأن البلور يسمى المها.

وقد سميت الكواكب مها تشبيهاً بذلك وإنما عنى بالمها في هذا الموضع النساء، يريد أن نساءه يُرَوْنَ حواسر ما يَنَمْنَ ولا يُنِمْنَ من البكاء.

قال: وأنشدنا أبو عثمان:

«٧٦»

تَـسَـنَّـمَـهَـا الْـهَـدَّارُ سَـبْـعـاً فـأَضْـمَـرَتْ
لَـقَـاحـاً وَنَـادَى فَـرْطَ شَـهْـرٍ جَـنِـيـنُـهَـا
إِذَا رَشَّـحَـتْـهُ رَشَّـحَـتْ غَـيْـرَ رَائِـم
وَ إِنْ سُـلِـبَـتْـهُ لَـمْ يَـشِـعْـهُ حَـنِـيـنُـهَـا[1]

قوله (تسنمها الهدار) يعني أرضاً تسنّمها أي ركبها والهدَّار يعني سحاباً يهدر الرعد فيه.

(لقاحاً) يعني الأرض، أي فلق الله فيها الحب فكأنها لُقحت به.

وقوله (نادى فرطَ شَهْرٍ) أي بدا بعد شهر جنينُها، يعني نبتها، يقال: نادى الشجر إذا بدا ثمرهُ.

قال العجاج:

«كالكرم إذ نادى من الكافور»

وقوله (إذا رشَّحتهُ) الهاء راجعة إلى النبت، يقال: رَشَّحت الأم ولدها إذا

(١) من البحر الطويل.

أحسنت تربيته. يقول: هذه الأرض ترشح هـذا النبت وهي لا ترأمـهُ كما تـرأم الناقة ولدها أي لا تعطف عليه.

وقوله: (وان سُلِبَتْهُ لم يَشِعْهُ حنينها) يقول: إن سُلبت هذا النبت لم تتبعه حنيناً كما تتبع الناقة ولدها الحنين. ويقال: شاعَهُ يشيعُهُ وشَيَّعه يشَيِّعهُ، فالأرض لا ترأم النبت ولا تحنُّ في إثره مثل الناقة.

وأنشدني أبو عثمان:

«٧٧»

وَتَـقْضِي الْقُـرَاسِيَّـاتُ بِـالعَـدْلِ بَـيْـنَـنَـا
وَ يَـحكُـمُ فـيـهـا ذُو الْكِـلاَبِ فـيَـجْـنَـفُ

إذا كَـاسَ مِـنْـهَـا مُـشْـمَـخِـرٌّ بِـنَـاؤُهُ
أَسَـاخَتْ وَلَمْ تُـذْعَـرْ ضَـوَامِـرُ تَـصْـرِفُ[١]

يصف إبلاً. و(القُراسيات) قِداح منسـوبة إلى قُـراس، وهي جبال بـاردة بناحية السَّراة. يقول: هذه القداح عملت من شجر آل قُراس، والقِداح تقضي بالحق بين هذه الإبل لأنها قُرْعة، والقرعه عدل.

وقولهُ (يحكم فيها ذو الكلاب) يعني السيف. والكـلاب: المسامير في قائمه.

(يَجْنَفُ) يَجُور لأن السيف إذا حُكِّم جار.

وقـولـهُ (إذا كـاس منهـا مشمخِـرّ) يـريـد بعيـراً مثـل البنـاء المشمخِـرّ، والمشمخر: المرتفع العالي.

وقولهُ (منها) يعني الابل.

و(كاس)[٢] ضُرِبت رجلاه فحبا على يديه، كَاسَ يَكُوسُ كَوْساً.

---

(١) من البحر الطويل.
(٢) يقال كاس البعير يكوس إذا مشى على ثلاث قوائم وهو معرقب، هذا في ذوات الأربع، وأما في غيرها فالكوس هو المشي على رجل واحدة، وقيل الكوس أن يرفع البعير إحدى قوائمه وينزو على =

وقولهُ (أساخت) أي أصغت ولم يذعرها ذلك لأنها قد اعتادت أن تسمع وقع السيف في ضواحيها.

و(الضوامر) التي لا تجتر[1].

و(الصريف) صوت أنيابها إذا حَكَّتها بعضها ببعض.

وأنشدني أبو عثمان:

«٧٨»

فَلَا وَإِسَافٍ لا يُنَالُ هَدِيُّنَا
وَلَمَّا تَرَوْا نَعْلَ ابنِ سُعْدَى تُقَطَّعُ
ولَما تَقُلْ خَالَاتُنَا لَدِمَاؤُنَا
هي الْمَاءُ للصَّدْيَان بل هي أنقَعُ[2]

أقسم بإساف وهو صَنَم. و(الهَدِيُّ) ههنا الجار. وهو في موضع الأسير. وقال الشاعر[3]:

كَطُرَيفَةَ بنِ العبدِ كان هَدِيَّهم
ضَرَبُوا صَمِيمَ قَذالِهِ بِمُهَنَّدِ

يقول: لا نسلم جارنا حتى يقتل ابن سعدى فتؤخذ نعلُهُ فتقطع وتلطِمُ بها نساؤهُ خدودهن، وكذلك كانت نساؤهم يفعلن. وقوله (خالاتنا) يريد أن ابن سعدى ابن خالته فإذا قتلهُ قاتل قالت خالتهُ: دمهُ أنقع عندي من الماء وأَرْوَى، لأنه قتل ابنها.

= ما بقي، قالت عمرة بنت مرداس:

فظلت تكوسُ على أكرُعٍ ... ثلاثٍ وغادرتْ أخرى خَضِيبا

فتأمل هذا مع ما فسر به الكوس.

(١) لم نجد الضوامر بهذا المعنى وإنما يقال جمل ضامر وناقة ضامر من الضمر وهو الهزال ولحاق البطن فلتراجع.

(٢) من البحر الطويل.

(٣) هوالمتلمس يذكر طرفة ومقتل عمرو بن هند إياه.

وأنشدني أبو عثمان:

«٧٩»

وَ لَـمَّـا سَـرَا عَـنْـهُ طَـخَـا الـلِّيطِ نَـابِـلٌ
أُصَـيْـهِـبُ سَـرَّاءُ عَـنِ الـنُّـقَـبَـاتِ
تَـقَـاهُ بِـرَقْـرَاقٍ تَـرَى الْـعَـيْـنُ دُونَـهُ
مَـجَـالَ حَـجًـى فَـذٍّ بِـهِ وَشَـتَـاتِ[1]

يصف سيفاً يقول: لمّا سَرَا عنهُ أي كشف عنه. و(الطَّخا) الصدأ في هذا الموضع. وأصلُ الطَّخاء السحاب الرقيق.

و(اللِّيط) ظاهر كل شيء لِيطُه.

و(أصهب) يعني صَيْقَلاً جعلَهُ أصهب لأنه أعجمي.

(والنقبات)واحدها نُقَبَة وهي الموضع يُنكتُ فيه الجَرَب، والنقبة سراويل مفروج الأسفل يكون أعلاه مثل السراويل وأسفله مثل الإزار.

وقوله (تَقَاهُ برقراق) يقال: تقاه واتّقاه. يقول: اتَّقى هذا السيف الصيقل برقراق، أي بماءٍ يترقرق فيه، ومعنى تقاه كأنه واجهه به.

و(الحَجَا) نُفَّاخات صِغار تكون على الماء، فشبَّه فِرِنْدَ السيف بالنفّاخات على الماء.

و(الفذ) الفرد، والتوأم المتقارن.

و(الشتات) المتفرق، وكل شيء رفعت به في ...... فقد اتقيته بـه، قال الشاعر:

إذ يَـتَّـقِـيـنَـا هـشـامٌ بـالـولـيـد ولـو
أنـا ثَـقَـفْـنـا هـشـامـاً شَـالَـتِ الـجِـذَمُ

---

(١) من البحر الطويل.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان:

«٨٠»

فَـلَمَّـا رَمَـاهَـا بِـالـنّـجَـادِ وَأَشْـرَقَـتْ
عَـلَى رَاكِـدٍ كَـالْـهِـدْمِ سُـكَّـانُـهُ الـزُّلُّ
ثَـنَـاهَـا بِـهَـمْسِ الـرَّشْفِ حَـتَّى تَـأَرَّضَـتْ
وَ أَعْلَنَ جَـرْعـاً فـاستَجَـابَتْ عـلى مَهْـلِ[١]

يصف حماراً أو أتناً رماها بالنجاد مقلوبٌ، أي رمى النجاد بها.

والنجاد العُلْوُ من الارض والغِلظ.

وقوله (وأشرفت) يعني العانة على راكد.

و(الهدم) الكِساء الخلق فشبه الماء بالهدم لما قد ركبه من الطحلب.

(سكانه الزلُّ) يعني الضفادع. والضفادع زُلٌّ أي رُسح لا أعجاز لها.

(ثناها) يعني الحمار ثنى الأتن أي ردها عن الماء.

والعرب تزعم أن الحمار إذا أورد الماء الأتن تقدمها فخاض الماء من خوف الرماة ثم رشف الماء رشفاً خفيفاً، فإذا أمِن أعلن الجرع فجئن إليه إذا سمعن جَرْعَهُ. والرشف الجرع الخفي.

وقوله (تأرَّضتْ) يعني تلبَّثتْ.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان:

«٨١»

وَجَـــاءَتْـكَ بِـالْـهِـفِّ لَا أَرْيَ فِـيـهِ
وَقَـــدْ شَـوَّذَ الـشَّـمْسَ فِـيـهِ الـقَـتَـرْ[٢]

(١) من البحر الطويل.
(٢) من البحر المتقارب وفيه سناد التوجيه.

كَـأَنَّ الـنُّـجُـومَ عُـيُـونُ الْـكِـلَابِ
تَـنْـهَـضُ فـي الأفُـقِ أَوْ تَـنْـحَـدِرْ[1]

قال: يصف سنة مجدبة. و(الهِفُّ) السحاب الذي لا ماء فيه. وأصل ذلك أن الشهدة إذا كانت شمعاً لا عسل فيها سميت هِفّاً. و(الأرْيُ) العسل من النحل ومن السحاب، قال زهير:

يَـشُـمْـنَ بُـرُوقَـهـا ويُـرِشّ أرْيَ الـ
جَـنُـوبِ عـلى حـواجـبـهـا الـعـمـاءُ

(وقد شوذ الشمس) أي عممها. والمشوذ العمامة. (فيه) يعني السحاب، أو في الهف.

(والقَتَر) الغبار. يقول: صار الغبار على الشمس كأنه عمامة.

وقوله (كأنّ النجوم عيونُ الكلاب) أراد أن الغبار قد حال دونها فقد أخضرت وكمهت[2] ألوانها كما قال ذو الرمة:

وحـيـران مـلـتـجٍّ كـأنَّ نـجـومـه
وراء الـقَـتَـامِ الـعـاصـب الأعـيـنُ الـخُـزْرُ

يقول: فالغبار على أفق السماء، فالنجوم تطلع في غبرة وتغيب في مثلها كالكلب يغمض عينَهُ ساعة ثم يفتحها إذا نام.

اخبرنا ابن دريد قال: وأنشدنا أبو عثمان عن رجل من بني حنيفة:

«٨٢»

عَـقَـرَالصَّـفِـيَّ فَـمَـا اشْـتَـوَى مِـنْ لَـحْـمِـهَـا
فِـلْـذاً وَمِـثْـلُ لِـحَـامِـهَـا[3] لَا يُـشْـتَـوَى

---

(١) فيه الخرم في أول العجز وقد نقل عن الخليل جوازه (وهذا شاهد له).
(٢) يقال كمهت الشمس إذا علتها غبرة فأظلمت.
(٣) اللحام جمع لحم.

لَــمْ تَشْــفِ مَنْ قَــرَمٍ وَلَــمْ يُـقْــدَحْ لَــهَــا
زَنْــدٌ وَلَــمْ تَبْــلُلْ مَــجَــازِرُهَــا الــثَّــرَى[1]

يـريد نخلة عقـرها صـاحبها. و(الصفيُّ) النخلة الكثيـرة الحمـل شبهت بـالناقـة الصفيِّ وهي الغزيـرة. يقول: لم يَشْتَـوِ منها شيئـاً لأنه[2] لا لحم لهـا فيشتوى. و(الفِلْذ) القطعة من الكبد. وقوله: (لَمْ تَشْفِ من قَـرَمٍ) يريـد أنه لا لحم هناك فيأكله القوم فيشفي قَرَمَهم، والقَرِمُ الذي يشتهي اللحم خاصة.

وقوله (ولم يقدح لها زَنْد) يقول لم يحتـج عاقـرها إلى زنـاد. و(لم تبلل مجازرُها الثرى) يريد أنه لا دم لها ولا روث فيبل موضع مجزرها من الأرض.

قال: وأنشدني أبو عثمان:

«٨٣»

فَــلَمّــا رَأَوْا مَــا قَــدْ أَرَتْــهُــمْ شُــهُــودُهُ
تَــنَــادَوْا أَلا هــذَا الْــجَــوَادُ الْــمُــؤَمَّــلُ
أَبُــوهُ ابْــنُ زَادِ الــرَّكْــبِ وَهْــوَ ابْــنُ أُخْــتِــهِ
مُــعَــمٌّ لَــعَــمْــرِي فــي الــجــيــاد ومُــخْــوَلُ[3]

يصف فرساً يقول: لمّا ألقته أمُّهُ فرأوا شهودَهُ، و(الشهـود) موضـع منتجه وكذلك شهود الناقة موضع[4] منتجها وقولهُ (ابن زاد الرَّكْب) فزَادُ الـركب فرسٌ من خيل سليمان بن داود الصافنات الجياد[5] ولهُ حديث يطول.

(وهو ابن أخته) أراد أن أختهُ أمُّهُ كما قال الشاعر:

---

(١) من البحر الكامل.
(٢) لعل الأحسن: لأنها لا لحم لها.
(٣) من البحر الطويل.
(٤) قال في القاموس شهود الناقة آثار موضع منتجها من دم أوسلي، فلعل في كلام المؤلف حذفاً فتأمل.
(٥) وقد أعطاه سليمان للأزد القبيلة المشهورة لما وفدوا عليه، فتناسل عندهم وأنجب. قيل ومنه أصل كل فرس عربي، وإنما سمي بزاد الركب لأنه كان يلحق الصيد فكان الوفد إذا نزلوا ركبه أحدهم فَصادَ لهم ما يكفيهم.

عَـنْس(١) أخـوهـا أبـوهـا مـن مُـهَـجَّـنـةٍ
وعـمـهـا خـالُـهـا وَجْـنَـاءُ عُـبْـسُـورُ

يقول: هذا الفرس أعمامه أخواله من نسل الجياد. أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدنا أبو عثمان، للهَيْرُدان أو غيره من الملاَّصِ اللُّصوص:

«٨٤»

جَـزَى الْـعَـذْرَاءَ عَـنَّـا الله خَـيْـراً
فَـقَـد أغْـنَـتْ عَـنِ الْـحَـبْـلِ الْـخَـذِيـمِ
إذَا نَـشَـرَتْ ذَوَائِـبَـهَـا بُـكُـوراً
رَمَـتْ بـالـوَفْـرِ فـي نَـحْـرِ الـعَـدِيـمِ(٢)

(العذراء) يعني الجوزاء، وقال قوم: العذراء السنبلةُ وإنما أراد بـارحَ(٣) الجوزاء يقول:

هَبَّت البوارحُ، فطرحت التمر، فلقطهُ الناس، فأغناهم أن يحمل الرجل حبلاً فيدور في عشيرته فيسترفد الشاة والبعير.

(والحبل الخذيم) المتقطع(٤) يحمل حبلاً ويدور في عشيرته فربما أُعطي شاةً أو ناقةً فيشدّها به.

وقوله (نشرتْ ذوائبها) يعني الريح ؛ وذوائبها غبارها. (رمت بالوفر) يعني بالغِنى.

يقول: يستغني العديم(٥) بما تطرحه هذه الريح من التمر. أخبرنا ابن دريد قال: أنشدني أبو عثمان لبعض اللصوص أيضاً:

---

(١) العنس: الناقة القوية الصلبة، وكذلك الوجناء والعبسور، وقيل: العبسور السريعة كالعبسر.
(٢) من البحر الوافر.
(٣) البارح: الـريح الحارة في الصيف خاصة، وقيل هي الرياح الشدائد التي تحمل التراب في شدة الهبوب.
(٤) هذه العبارة غير مستقيمة فلعل أصلها كان الرجل يحمل . . . الخ، أو نحو ذلك.
(٥) العديم: الفقير.

تَـوَخَّى بِـهَـا مَـجْـرَى سُـهَـيْـلٍ وَخَـلْفَـهُ
إلَـى الـشَّـامِ أَعْـلاَمٌ تـطُول وَتَـقْـصُـرُ
فَـلمَّـا رَأَى أَنَّ الـنِّـطافَ تَـعَـذَّرَتْ
رَأَى أَنَّ ذَا الْـكَـلبـيْـن لا يَـتَـعَـذَّرُ[1]

يعني رجلاً أطرد[2] إبلاً فتوجَّه بها ناحية اليمن وهو (مجرى سهيل) فصارت الشام خلفَهُ. و (الأعلام) الجبال، (تطول وتقصر) أي تطول بالنهار وتقصر بالليل، لأنها تستبين بالنهار فتطول في العين ويغطيها الليل فتُرى قصاراً. وقوله (فلما رأى أنّ النطاف تعذَّرت) يريد نطاف الماء، والنطفة: الماء المُجْتَمِع لا يكون إلاّ قليلاً[3]. وتعذرت: قلَّت وذهبت لأنه ركب بها الفلاة.

ويعني (بذي الكلبين) السيف، وكلباهُ مسماراهُ اللذان في قائمه. (لا يتعذر) عليه لأنه يمكنه، يريد أنه يعقرها فيأكل لحمها ويشرب ما في كروشها من الفظوظ.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان:

«٨٦»

إِذَا الْـحَـسْـنَـاءُ لَـمْ تَـرْحَضْ يَـدَيْـهَـا
وَلَـمْ يُـقْـصَـرْ لَـهَـا بَـصَـرٌ بِـسِـتْـرِ
قَـرَوْا أَضْـيَـافَـهُـمْ رَبَـحـاً بِـبُـحٍّ
يَـعِـيشُ بِـفَـضْـلِهِـنَّ الْـحَـيُّ سُـمْـرِ[4]

(الرَّحْض) الغسل؛ أي لم تحتجب من الجهد والضرّ. و(الرَّبَحُ) الفصال. و(البُحُّ) القداح.

---

(١) من البحر الطويل.

(٢) قال في تاج العروس: طردتُ الابل طرداً: ضممتها، وأطْردتها: أسرت بضمها.

(٣) قال في القاموس: النطفة بالضم الماء الصافي قل أو كثر. وقال الازهري: والعرب تقول للمويهة القليلة نطفة وللماء الكثير نطفة وهو بالقليل أخص، ويقال للبحر نطفة. فتأمل.

(٤) من البحر الوافر من شعر خفاف ابن ندبة.

وقال آخرون: الرَّبَح من الربح، يقال: ربحَ رِبْحاً ورَبَحاً أي يقمر فيربح. وكان أبو حاتم يفسّر غير هذا التفسير يقول: البُحُّ جمع أَبَحّ، وكأنه أراد القداح إذا حرِّكت لم تسمع لها صوتاً فكأنها بُحٌّ.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان:

«٨٧»

بِيضٌ تَطَايَرُ بِالأَيْمانِ مُخْلَصَةٌ
مَتى تَنَلْ جَانِباً مِنْها تَنَلْ نَشَبا
فاجْعَلْ نَصِيبَكَ مِنْها إنْ هَمَمْتَ بِهَا
إنْ كُنْتَ تَرْهَبُ يَومَ الْموعِدِ الْهَرَبا(١)

قال أبو عبيدة: أصلُ هذا أن يَعْلَى بن مُنْيَة وهو رجل من بني تميم حليف لقريش، كان عثمان بن عفان ولاهُ اليمن، فلما قُتِلَ عثمان أقبل بمالٍ عظيم فصار إلى مكة وعائشة وطلحة والزبير بها وهم يندبونَ الناس إلى قتال عليٍّ عليه السلام، فصبَّ الدراهم بالأبطح ودعا الناس إلى البراءَة من عليّ عليه السلام، وأَخذِ المال، فتتابع الناس على ذلك فقال هذا الشاعر: (بَيضٌ تَطَايرُ) يعني الدراهم يقول: فمن نالها نال نَشَباً أي غِنىً. ثم أقبل على نفسه فقال: اجعل نصيبك منها الهرب إن كنت تخاف يوم الموعد، لأنك إن اخذتها برئت من عليّ.

وأخبر أبو عبيدة قال: قال علي صلوات الله عليه: بُليتُ بأطوع الناس في الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس، ومن صَبَّ الذهب بالأبطح لحَرْبي.

يعني بأطوع الناس في الناس عائشة، وأشجع الناس الزبير، وأجود الناس طلحة، ومن بذل الذهب والفضة يعني يَعْلَى بن منية.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدنا أبو عثمان:

---

(١) من البحر البسيط.

«٨٨»

تَــوَسَّــمْتُ كَــلْبَيْــهِ فَــقُــلْتُ لِــصَــاحِــبِــي
هُــمَــا شَــاهِــدَا عَــدْلٍ لَــهُ فَــتَــوَسَّــمَــا[١]

يصف سيفاً. و(كَلْباهُ) مسماراهُ اللذان في قائمه.

يقول: لما رأيت كلبيهِ غليظين علمت أنه عتيق قد جُرّب واستُعمل فاتَّسع الخرقان اللذان في سِيلانه[٢] فاستعمل لهما مسماران غليظان لئلا يقلعا.

وقولهُ (هما شاهدا عدل) يقول: قد شهد المسماران على قِدَمِه، ودَلَّا على ذلك بغلظهما وهما شاهدا عدل لا يكذبان. وقوله: (فتـوسَّما) أراد فتـوسَّمْنَ، بالنون الخفيفة، فقلبها ألفاً في الوقف كما قُرِيء «لَنَسْفَعَن بالناصية» «لَنَسْفَعا» إذا وقف عليها.

وقال الشاعر:

وربَّــت ســائــل عــنــي حــفــيّ
أعــارت عــيــنُــه أم لــم تُــعــارا

أراد «تُعارن».

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان:

«٨٩»

وَيَــشْــهَــدُ سَــمَّــاهُ عَــلَيْــهِ بِــأَنَّــهُ
أُخُــوثِــقَــةٍ مَــا خَــانَ مُــذْ كَــانَ صَــاحِــبَــا[٣]

يعني سيفاً. و(السمَّان) الثقبان اللذان في سيلانه، فإذا كان السيف عتيقاً قد جُرِّب واستعمل اتَّسع السمَّان وامْلاسَّ باطنهما لكثرة احتكاك المسامير بهما، فبهذا استدلَّ على عتق السيف لسعة سَمَّيْهِ لأنه نظر إليه وهو نصلٌ لا قائم عليه.

---

(١) من البحر الطويل.
(٢) السيلان بالكسر سنخ فأتم السيف ونحوه وهو ذنبه الداخل في النصاب.
(٣) من البحر الطويل.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدنا أبو عثمان، عن التَّوَّزي:

«٩٠»

تَـجَـنَّـبَـتِ الأَعْـدَاءُ عَـقْـوَةَ[١] دَارِهِ
وَرَاحَ عَـلَيـهِ حَـاطِـبٌ غَـيْـرُ لاَغِـبِ[٢]

هذا[٣] يمكن ان يكون دعا لهُ، ويمكن أن يكون دعا عليه، فامّا دعاؤهُ لهُ فيريد أن يعمي الله أعداءَهُ عنهُ فلا يغزوه ولا يهمّوا بذلك، ثم قال: (وراح عليه حاطبٌ غير لاغب) يدعو لـهُ أن تخصب أرضهُ حتى لا يصـاب فيها حـطب ولا يحتاج إلى الحطب، لأن اللبن والسمرة والأقط يكثر حتى يُسْتغنى به عن غيره.

ومن قال دعا عليه فإنـه يريـد أن أرضه أجـدبت حتى تكون كلهـا حطبـاً يابساً، فحاطبهُ يحتطب من قرب ولا يتعب، ويجتنبهُ الجيوش والأعـداء لأنه لا مال له فيغار عليه ونحو هذا، قال الآخر:

فـجـنـبـت الـجـيـوش أبـا ذنـيـب
وجـاد عـلى مـحـلـتـك الـسـحـاب

فهذا يجوز أن يكون دعا لهُ ودعا عليه، والمعنيان متقاربان. أخبرنا أبو بكر قال: وأنشدني أبو عثمان:

«٩١»

رَعَـى هُـنَـيْـدَةَ يَـهْـدِيْـهِ وَيُـنْـجِـدُهُ
هَـادِي مُـرَيْـدِ بْنِ سَعْـدٍ حَيْثُـمَـا ذَهَـبَـا[٤]

يصف رجلاً أسن حتى بلغ المائة. وقوله (رَعَى هنيدة) وهنيدة[٥] المائـة

---

(١) العقوة: ما حول الدار وما حول المحلة أيضاً.

(٢) من البحر الطويل.

(٣) هذا النوع يسمى التوجيه وهو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين.

(٤) من البحر البسيط.

(٥) هند وهنيدة بالتصغير اسم للمائة من الابل خاصة. قال في الأساس: أعطاه هنيدة مائة من الابل وهنداً مائتين. وقال أبو عبيد: هي اسم لكل مائة من الابل وغيرها، وأنشد لسلمـة بن الخرشب =

من الإبل معرفة لا يدخلها الألف واللام وهي غير مصروفة[1] قال جرير:

أعطوا هنيدة يَحْدُوها ثمانيةٌ
ما في عطائهم مَنٌّ ولا سَرَفُ

فجعل هذا الشاعر السنين بمنزلة الإبل وقوله (يَهْديه ويُنْجده هادي) يتقدمه يعينهُ. (ومُريد بن سعد) أسنَّ حتى اتكأ على العصا، وهو أول من فعل ذلك، فقالت العرب للرجل إذا أسنّ: أخذ رميح أبي سعد. وأبو سعد مُرَيْد بن سعد. وإنما ذكر يهديه وينجده على معنى الرميح. قال ذو الأصبع:

إمّا ترى شكّتي رميح أبي
سعد فقد أحمل السلاح معا

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان، عن التوزي، عن أبي عبيدة لجبهاء الأشجعي:

«٩٢»

عَزُوزٌ غَداةَ الْوِرْدِ بَادٍ جِرَادُهَا
وَتُصْبِحُ يَومَ الْغِبِّ حَاشِكَةَ الْخِلْفِ[2]

يصف رجلاً بعَيِّهِ عن حجته في المحفل وانطلاق لسانه في الخلاء، فشبهه بالناقة العَزُوز وهي التي أحاليلها[3] ضيقة لا يخرج شُخْبُها إلا رقيقاً متقطعاً، فشبه كلام الرجل إذا حضر الخصوم والمحفل يخرج[4] الشخب الرقيق الممتقطع لعيِّه[5] وارتطامه.

= الأنماري:

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين عاماً ثم قوم فانصاتا

وقال ابن جني: الهنيدة مائة سنة والهند مائتان، وحكي عن ثعلب.

(١) ولا تجمع ولا واحد لها من جنسها كذا قال في التهذيب فانظره مع بيت سلمة المتقدم.

(٢) من البحر الطويل.

(٣) جمع إحليل وهو مخرج اللبن من الثدي والضرع ومخرج البول من الذكر ويقال له التحليل.

(٤) هذه الجملة لا تخلو من قلق وركة فلتراجع، ولعل صوابها: إذا حضر الخصوم المحفل بخروج الخ فليتأمل.

(٥) العيّ خلاف البيان، ويقال: ارتطم أي ارتبك، وارتطم عليه الأمر: عَيِيَ فيه وسُدَّت عليه مذاهبه.

وقوله (وتصبح يوم الغِبِّ) يقول: يصبح هـذا الرجـل إذا لم يكن محفل متكلماً بحجته كما أن هذه النـاقة تصبح يوم الغِبّ[1] وخِلْفُهـا حاشـك، أي ممتلىء لبناً، فجعل الوِرْدَ كيوم الحفل، ويومَ الغِبِّ كاليوم الـذي يخلو بنفسه. و(الحَشْكُ) امتلاء الخِلْف من اللبن، حشكت الدرَّة حشكاً، وإنما حركـه زهيرٌ اضطراراً قال[2]:

. . . ولم ينظر به الحَشَك.

كما قال رؤبة (مشتبه الأعلام لمّاع الخَفَق) وإنما هو الخَفْق.

اخبر ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان:

«٩٣»

تَـوَقَّـعَ لَا يَـأْوِي لِـمُـسْـتَـنْـهِـضَـاتِـهِ
إِذَا حَـالَ دُونَ الـرَّأيِ شَـخْـصُ تَـطَالَـلا
إذا رَجَـعَـتْ حَـسْـرى بَـوادِرُ طَـرْفِـهِ
رَأى الْـجَـوْنَ مِنْ وَجْـهِ الْـغَـزَالَـةِ أَطْحَـلا[3]

يصف رجلاً. قوله: (توقَّع) أي مَشَى حافياً حتى وقع، والوقع أن يشتكي لحمَ قدميه. يقال: وقع يُوقِعُ وَقْعاً فهو وَقيع[4] قال الراجز:

يا ليت نعلين من جلد الضبع وشركاً من اسْتِها لا تنقطِعْ
كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

---

(١) الغب: وِرْدُ يوم وظمأ آخر، وقيل هو أن ترعى يوماً وترد من الغد

(٢) البيت

كما استغاث بسي فزّ غيطلة خاف العيون فلم ينظر به الحَشَك

السيّ: المفازة، والفزّ: ولد البقرة الوحشية، والغيطلة: الشجر الكثيرالملتف. وقوله لم ينظر به الحشك أي لم تنظر به أمه حشوك الدرة. وقد حرك الحشك للضرورة، وقال الليث: الحشك المصدر والحَشَك الاسم، كالنَّفَض. ونظر صاحب القاموس إلى هذا فقال: الحَشَك محركة: شدة الدرة في الضرع أو سرعة تجمع اللبن فيه فتأمل.

(٣) من البحر الطويل (وهو من قول أبي المقدام جساس بن قطيب).

(٤) الصواب وَقِع كَكَتِف كما يدل عليه الرجز.

قوله (لا يأوي لمستنهضاته) أي لا يشفق عليها ولا يبقي. يقال أويت لفلان آوي إذا أشفقت عليه وأبقيت، قال الأعشى:

وأقسمت لا آوي لها من كلالةٍ
ولا من حَفاً حتى تلاقي محمدا

و(مستنهضاته) قوائمه اللواتي ينهض بهنَّ، فهنّ مستنهضاتهُ، فقال هذا الشاعرمستنهضاته لأنهن يُعِنَّه على النهوض. وقوله (حال دون الرأي) الرأي[١]: مدى الطرف ثم[٢] إذا حال شخص بينه وبين طرفه. و(تطالَلَ) أي رفع طللهُ ليستثبت النظر، والتطالُل التفاعل من رفع الطلل، وطلل كل شيء شخصهُ. وقوله (إذا رجعت حَسْرَى بوادرُ طَرفه) أي معيية، من قولهم: ناقة حسيرٌ، إذا أتعبت، ومنه قول الله عز وجل ﴿خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك: ٤). وإذا ارتدَّ بصرهُ رأى الشمس سوداء طَحلاء.

و(الطُّحلَة)[٣]سوادٌ فيه حمرة كلون الطحال، وكذلك يرى الإنسان الشمس إذا أحدَّ النظر إليها ثم غمّض عينه وفتحها حتى ترجع إليه قوة بصره.

و(الجَوْنُ) الأبيض في هذا الموضع.

و(الغزالة) وقت طلوع الشمس ساعة تشرق، ولا تسمى غزالة إذا ارتفعت[٤].

---

(١) لم نجد من فسر الرأي بمدى الطرف فليراجع.

(٢) لا تخلو هذه الجملة من قلق فلتراجع.

(٣) في القاموس: الطُّحْلة لون بين الغبرة والسواد ببياض قليل. وفي المحكم: بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد ومنه ذئب أطحل وشاة طحلاء. قال الشنفرى في لاميته:

أزل تهاداه التنائف أطحل

ويقال شراب طاحل وأطحل إذا لم يكن صافي اللون. وجعل أبو عبيد الأطحل اسم اللون فقال هو لون الرماد. فقول الأشناندانى سواد فيه حمرة موافق لتشبيهه بالطِّحال ولكنه غير موافق للنقول المذكورة ولا لقوله «وكذلك يرى الانسان الشمس الخ» لأن الانسان لا يرى شيئاً من الحمرة إذا غمض عينيه بعد النظر إلى الشمس فتأمل.

(٤) قال في القاموس الغزالة كسحابة الشمس أو الشمس عند طلوعها أو عند ارتفاعها أو عين الشمس فلو قال الغزالة الشمس وقت طلوعها لكان أولى.

و(الجَوْنُ) الأبيض والأسود وهو من الأضداد عندهم. وذكر الأصمعي أن رجلاً عرض على الحجاج دِرعاً في الشمس، فقال: حَوِّلْها إلى الظل فإن الشمس جونة، يريد أنها بيضاء في بياض الدرع.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان، عن التوزي، عن أبي عبيدة:

«٩٤»

تَزَالُ وَأَبْنَاءُ الْحُلَيسِ ثِيَابُنَا
وَلَمْ يَعِشِ السَّعْدَانِ أَثْوَابُ تُبَّعِ [١]

يقول: لا نزال نحن وأبناء الحُلَيْس محتربين علينا الدروع. وجعلها أثواب تُبَّع لأنها تنسب إليه كما قال الهذلي:

وعليهما مسرودتان قضاهما [٢]
داودُ أو صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ

الصَّنَعُ: الحاذق، رجلٌ صَنَعٌ وامرأة صَنَاع. يقول: فنحن هكذا متحاربون حتى ندرك السعدين، وهما سعد وساعدة رجلان من جرم قتلهما بنو نهد.

وقوله (لم يَعِشِ السعدان) يقول: لم يمت من أدرك بثأره، يقول: فإذا أدركنا بثأر السعدين فكأنهما قد عاشا فنحن ـ حتى ندرك بثارهما ـ كذلك.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان، عن التّوزي، عن أبي عبيدة: قال أبو عثمان وأحسبهما مولدين:

«٩٥»

وَلَمَّا رَأَتْ لِلصُّبْحِ فِي غَسَقِ الدُّجى
تَبَاشِيرَ لَمْ تُسْتَرْ بِمَا تُنبِتُ الأَرْض

---

(١) من البحر الطويل.

(٢) القضاء هنا بمعنى الصنع والتقدير ومنه قوله تعالى ﴿فقضاهن سبع سموات﴾ أي صنعهن وقدرهن.

رَعَتْ مَا بَقا مِنْ لَيلِهِ في نَهارِهِ
تَحِنُّ إلى بَعْضٍ وَيَذْعَرُهَا بَعْضُ[1]

يقول: لمّا رأت بياض الشيب في سواد الشباب، فجعل الشيب صبحاً والشباب غسقاً.

و(تباشير) كلِّ شيء أوّلُهُ، يقولون: رأينا تباشير الصبح، وهو ابتداءُ ضوئه في سواد الليل، وبذلك سُمي أول ما يبدو من الثمار: الباكورة والباشورة[2].

وقوله (لم تُستر بما تنبت الأرضُ) قال: لم يُخضب هذا الشيب بحناء ولا كَتَمٍ وهما مما تنبت الأرض.

وقولهُ (رعت ما بقا) يقول: نظرت - يعني امرأة - إلى ما بقي من السواد في البياض.

(وبَقَا) لغة طائية، يقولون: بَقَا ومافَنَا. وقد تكلمت بها غير طَيِّءٍ من العرب، قال المستوغر وهو سعديّ:

هل ما بَقَا إلا كما قد فاتنا
يومٌ يَجِيء وليلةٌ تَحْدُونا

يقول: فهذه المرأة تنظر إلى سواد الرأس وبياضه ويذعرها البياض وتحنُّ إلى السواد.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان عن الجرمي:

«٩٦»

تَجْرِي بِحُكْمِ شِفَاهِهَا لِبُطُونِهَا
بِهِمِ الْمُطَهَّمَةُ الذُّكُورُ الْقُرَّحُ[3]

---

(١) من البحر الطويل.
(٢) لم أجد من ذكر الباشورة فلتراجع، والمذكور قولهم: رأى في النخل التباشير، أي البواكر منه.
(٣) من البحر الكامل.

يصف قوماً انهزموا فخيلهم تجري بهم على ما تقدم من حسن قيامهم عليها. يقول: فلما أن حكموا شفاهها لبطونها فأشبعوها وأرووها جرت بهم ذلك.

ومثلٌ من أمثالهم (ببطنه يعدو الذَّكَرُ) يريدون أن الذكر من الخيل يعدو على قدر ما يأكل، وإنما خُصَّ الذكور لأن الإناث أقوى على الجوع والعطش، ولذلك اختارت فرسان العرب الإناث على الذكور لركوب المفاوز والذكور للقاء.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدنا عن التوزي قال: أنشدني الأخفش قال: سمعت رجلاً من العرب ينشده:

«٩٧»

نَقَضُوا عُهُودَ عمايَتَيْنِ وَيَذْبُلٍ
وَجِمَالُ نَجْدٍ لَوْ نَطَقْنَ شُهُودُ[١]

يصف قوماً تحالفوا ثم غدروا، يريد أن حِلْفَهم كان مؤكداً بقولهم ما قامت عمايتان ويذبل وما حنَّ بنجد جمل. يقول: فنقضوا هذه العهود، فجعل العهود لعمايتين إذ كان الحلف بهما، وجمال نجد لو نطقت لشهدت على غدرهم.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان:

«٩٨»

تَوَقَّفَ مِنْ مَاءِ النُّفُوسِ وَمَائِهِ
شَرِيجَيْنِ مُبْيَضّاً وَآخَرَ أَحْمَرَا
تَحَدَّرَ مِنْ أَقْطَارِهِ وَهْوَ نَاصِعٌ
فَلَمَّا عَلا أَرْسَاغَهُ عَادَ أَغْبَرَا[٢]

---

(١) من البحر الكامل.

(٢) من البحر الطويل.

يصف فرساً. وقوله (من ماء النفوس) يعني الدم، ومن (مائهِ) يعني عرقه. وقوله (توقَّف) يقول صار هذا العرق والدم في أرساغه مثل الوَقْف، والوقف: السوار. وقوله (شريجين) يريد خليطين، وكل لونين تمازجا فهما شريجان، قال الشاعر[1]:

قصرَ الصبوح لها فشرَّج لحمها
بالنَّيِّ[2] فهي تثوخ[3] فيها[4] الأصبع

يريد صارت شحماً ولحماً (مبيضاً) يعني العرق (الأحمر) يعني الدم. وقوله: (تحدَّرَ من أقطاره وهو ناصع) يريد أن العرق تحدر من أقطار الفرس وهو أبيض فلما صار إلى أرساغه[5] خالط التراب فصار أغبر.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان عن التوزي قال: أنشدنا أبو عبيدة:

«٩٩»

أُخَاطِبُ جَهْراً إذ لَهُنَّ تَخافُتُ
وَشَتَّان بَيْنَ الجَهْرِ والْمَنْطِقِ الخَفْتِ
وَ مَا تَسْتَوي الْمُرَّانُ تَخْطِرُ في الْوَغا
وَسَبْعَةُ عِيدَانٍ مِنَ الْعَوْسَجِ الشَّخْتِ[6]

هذه امرأة كان لها بنون ولها جارة لها سبع بنات فعرضت بها فقالت (أخاطب جهراً) أي أكلم بنيَّ معلنة لا أخفي كلامي، لأن الرجال لا يخفون كلامهم، وتكلم تلك المرأة بناتها مخافتةً، والمخافتة إخفاء الكلام لأنها تكلمهنَّ لا تعلو أصواتهن.

---

(١) هو أبو ذؤيب.
(٢) النَّيُّ بالفتح: الشحم.
(٣) يقال ثاخت الأصبع تثوخ وتثيخ: خاضت في وارم أو رخو، ويقال ثاخت قدمه في الوحل: غابت.
(٤) ويروى: «فيه الأصبع» فيكون الضمير عائداً إلى لحمها.
(٥) جمع رُسغ بالضم وبضمتين وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل، وقيل غير ذلك.
(٦) من البحر الطويل.

وقوله: و(ما تستوي المُـرَّان تخطِرُ في الـوغا) المُـرَّان: الرماح، واحدهـا مُرَّانة، وانما سميت مرانة لأنها قد مُرِّنَتْ باللمس حتى لانت.

وقـوله: (سبعـة عيدان من العـوسج) يعني مغـازلهن، لأن نساء العـرب يتخذن من العوسج المغازل. يقول: فلا تستوي رماح بَنِيَّ في الحرب ومغازل بناتها.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان:

«١٠٠»

وَأَسْـــمَـرَ أَحْـيَـاهُ وقـد مَـاتَ حِـقْـبَـةً
خَـفِـيـفُ هَـرَاجِـيـبٍ مَـعَ الْـفَـجْـرِ رُزَّحِ
فَـهَـبَّ وَلَـــمْ يَـطْوِ الْـجُـفُـونَ لِـرَقْـدَةٍ
وَمَـــا كَـادَ لَـولاَ جَـرْسُـهَـا يَـتَـزَحْـزَحُ[١]

يصف قُراداً، وذلك أن القردان تموت، فإذا شمّت رائحة الإبـل تحرّكت وعاشت. يقول: فهذا القُراد قد مات حقبة من دهره فلمـا أحسّ جَرْسَ الإبـل وحفيفها تحرك.

و(الهـراجيب) واحدهـا هِرجـاب وهي الناقـة التامـة السريعـة الخَـطْو[٢] و(الرُّزَّح) واحدها رازح وهي التي طرحت نفسها من الإعياء ولا حراك بها.

(فهَبَّ) يعني القُـراد، أي انتبه، (ولم يَطْوِ الجفون لـرقـدةٍ) أي لم يـك نائماً، وما كاد (يتزحزح) يتحرك لولا جَرْس هذه الإبل. وأصل الزحزحة ثُنـائيٌّ أُلحق بالرباعي من قولهم: زَحَّ عن الموضع وزاح عنه.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان عن التَّوَّزي:

---

(١) من البحر الطويل.

(٢) قال في القاموس والتاج: الهرجاب بالكسر والهـرجب الطويـل من الناس وغيـرهم، ومن الابل الطويلة الضخمة كالهرجال، وقيل الهرجاب التي امتدت مع الارض طولا، ومنه نخلة هـرجاب فتأمل.

«١٠١»

سِيَّانِ تَحْتَ طُمُورِهِ وَطُمُوِّهِ
أَكَمُ الْفَلا وَمَفَايِلُ الْوِلْدَانِ[١]

يصف فرساً، يقول (سيان تحت طمورِهِ) أي مثلان تحتهُ إذا طَمَا في عدوه أي ارتفع، وطمر أي وثب (أَكَم الفَلَا) جمع أكمة وهو من الأرض المرتفع من الحجارة والطين، أو طين لا حجارة فيه.

و(المفايل) ـ تُهمز ولا تهمز، فمن همزهُ أخذهُ من الفَأْل، ومن لم يهمز أخذهُ من رجل فِيْل الرأي، وفَيْل الرأي إذا كان ضعيفاً ـ مواضع ملاعب الصبيان إذا لعبوا بالتراب فمدوا منه طريقين بينهما كالجدول ثم خبأوا في أحد الطريقين خبيئاً[٢]، فمن استخرج الخبء فقد غلب[٣]، وقال طرفة:

يشقُّ حُبَابَ الماءِ حَيْزُومُها بها
كما قسم التِّرْبَ المفايل باليد

بلا همز.

فهذا الفرس سواء عليه إذا عدا الآكام وهذه المفايل، يريد أنه يثب هذه الآكام فكأنها مفايل من احتقاره لها. والطَّمرُ: الوثب[٤] وبه سمي طِمِرًّا فهو فِعِلٌّ من ذلك.

وأنشد أبو عثمان في هذه الكلمة أيضاً:

«١٠٢»

يَطَأُ الْخَبَارَ فَلا يُثِيرُ غُبَارَهَا
وَيَرُضُّ حَافِرُهُ حَصى الْحِزَّانِ[٥]

---

(١) من البحر الكامل.

(٢) ثم يقول الخابيء لصاحبه: في أي القسمين هو؟.

(٣) ومن اخطأ قيل له فال رأيك. وهذه اللعبة يقال لها المفايلة والفيال بالكسر والفتح غير مهموزين، وهمزها بعضهم، وقد روي بيت طرفة بالوجهين.

(٤) كالطُّمور والطِّمار والطَّمَران بضم الأول وكسر الثاني وتحريك الثالث.

(٥) من البحر الكامل.

الخَبَار: الأرض السهلة فيها جِحَرَةُ الجرذان واليرابيع. يقـول: إذا جرى في الخبار طَفَا[١] ونقل فخفف نقله (فلا يثير غبارهـا) فإذا جـرى في (الحِزّان) وهو الغلظُ من الأرض أمكن حافرهُ فَرضَّ الحصى، وهذا نحو قول جرير:

ضَرِمُ الرِّقَاقِ مُنَاقِلُ الأجْرالِ[٢]

يقول: إذا صار في الرقاق من الأرض اضطرم في جَرْيـهِ، وإذا صار في الأجرال ناقل فيها وتثبَّت ليطمئن مواقع حوافره.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشد عن الجرمي عن الخليل قال: أنشدني رجلٌ من الأزد:

«١٠٣»

عُـرَيْفَجَـةُ الْحِسْـلِ اسْتَـدَاحَتْ بِـأَرْضِنَـا
فَـيَـالَ عِـبَـادِ الله لِـلأشِـرِ الْـمُـرْدِي[٣]

(عُرَيْفجة) تصغير عرفجة وهي شجيرة[٤] ونسبها إلى الحِسل، و(الحِسل)

---

(١) يقال طفا الثور الوحشي إذا علا الأكم والرمال، وطفا الظبي إذا خف على الأرض واشتد عدوه، وطفا الفرس إذا شمخ برأسه.

(٢) الرقاق كسحاب الصحراء المتسعة اللينة التراب، وقيل الارض السهلة المنبسطة المستوية اللينة التراب تحته صلابة. وقد قال الائمة في تفسير قول إبراهيم بن عمران الانصاري:

رِقاقها ضرم وجريها خذم ولحمها زيم والبطن مقبوب

أنه أراد أنها إذا عدت أضرم الرقاق وثار غباره كما تضرم النار فيثور عثانها. فتأمل هذا مع قول الأشناندانى: وهذا نحو قول جريرالخ؛ والعُثَان كغراب الدخان. والأجرال جمع جرل بالتحريك الحجارة أو مع الشجر أو المكان الصلب الغليظ، ويمكن جمع جرل ككتف من قولهم: جَرِلَ المكان كفرح.

(٣) من البحر الطويل.

(٤) سهلية، سريعة الانقياد، طيبة الرائحة، غبراء إلى الخضرة، ولها زهرة صفراء وليس لها حب ولا شوك، تأكلها الغنم والابل رطبة ويابسة، ولهبها شديد الحمرة، ويبالغ بحمرتها فيقال: كأن لحيته ضرام عرفجة. ومن أمثالهم: «كمن الغيث على العرفجة» أي أصابها وهي يابسة فاخضرت، يقال ذلك لمن أحسنت إليه فقال لك أَتَمُنُّ عليَّ. ونار العرفج تسميها العرب نار الزحفتين، لأن الذي يوقدها يزحف إليها فاذا اتقدت زحف عنها.

ولدُ الضبِّ يكون حِسْلاً ثم يكون غَيْدَاقاً ثم يكـون ضَبّاً مـطبَّخاً[1] إذا استتمت سنُه، فإذا كانت قرب جُحْر الضب شجرة صغيرة تقلب عليها ولعب بهـا وكسر أغصانها، فهُنّ[2] أذلّ الشجر لأن الضبَّ يمتهنها.

وقولهُ (استداحت) أي صارت دوحة عظيمة، والدوحة: أعظم ما يكون من الشجر، وهذا مثلٌ. يصف رجلاً كان ذليلاً فعزَّ وعظم شأنه، وهذا مثل قوله:

«إن البُغَاثَ بأرضنا تَسْتَنْسِرُ»

والبُغاث: التي لا تصيد من الطير، يقول: إن الذليل إذا صار في بلدنا عَزَّ، وهذا مثل قولهم:

«اسْتَتْيَسَتِ العَنْزُ»

يريدون صارت العنزُ تيساً، يضرب مثلاً للرجل يعدو طورَهُ. وكذلك يقال للرجل العزيز إذا ذُلَّ «استأتن الحمار» أي صار أتاناً، أي ضعف بعد قوة، ومثله «استنوق الجمل».

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان:

«١٠٤»

وَكَـأَنَّمَـا اشْـتَـمَـلَتْ عَـلَى وَهْـوَاهِـهِ
زَوْرَاءُ مَـائِـلَةُ الـجِـرَابِ بَـيُـونُ[3]

يصف فرساً، (والوهوهة) الصهيل في جوفه[4] وغِلَظُه، فكأن وهوهته في

---

(١) قال في التاج: أوله حِسل ثم غيداق ثم مُطْبَخ (كمحدث) ثم خضرم ثم ضَبّ، فتأمل هذا مع قول الاشناندانى إذا استتمت سنه. والمطبـخ أيضاً الشـاب الممتلىء، ويقال للصبي إذا ولـد رضيع وطفل ثم فطيم ثم دارج ثم جفر ثم يافع ثم شدخ ثم مطبخ ثم كوكب.

(٢) الأحسن «فهي» بدل «فهنَّ» لأن الكلام في الشجرة.

(٣) من البحر الكامل.

(٤) قال في شرح القاموس: الوهوهة في الفرس صوتٌ في حلقه غليظ، وهو محمود، يكون ذلك في آخر صهيله. وقال أبو عبيدة: من أصوات الفرس الوهوهة، وفرس مُوَهْوَه: وهو الذي يقطع من نفسه شبه الهنم، غير أن ذلك خلقة منه لا يستعين فيه بحنجرته، قال: والهنم خروج الصوت على =

جـوف بئر. (مـائلة الجِراب) والجـراب: ما حـول البئر من بـاطنها، ومجتمـع أجوالها.

و (البَيُون[١]) التي قد بان موقف الشاربة عن جرابها لاعوجاجـه، فربمـا نُزعت الدلو منها بحبلين، فأراد أن هذا الفرس إذا سُمعت وهوهته حسبت أنها في جوف طَوِيّ، وذلك محمود في الخيل لا يكون إلا في العِراب، لأن صفاء الصهيـل ودقتـه يـدل على ضيق مخـارج النفس وضيق الصـدر، وإنمـا قيـل للفرس أجش هزيمٌ شُبِّهَ صهيلهُ بجشة صـوت الرَّحى، وهـزمهُ: صـوته، وقـال الشاعر:

ونـجـى ابـن حـربٍ سـابـحٌ ذو عـلالـة
أجشُّ هـزيـمٌ والـرمـاحُ دوان

وقال آخر:

ويـصـهـل فـي مـثـل جـوفِ الـطَّوِ
يٍّ صـهـيـلاً يـبـيـن لـلمُـعْـرِبِ

المُعرب: الذي له خيل عراب، فهو إذا سمع صهيل هذا الفرس علم أنه عتيق. ومثله قول الآخر[٢]:

يَـشْـنِـفْـنَ لـلنـظر الـبـعـيـد كـأنـمـا
إرنـانـهـا بـبـوائـن الأشـطانِ

أي يحددن النظر. يقول: كأن صهيل هذه الخيل في ركايا بوائن جمـع بيـون. ويقال: شَنِفَ يَشْنِفُ شَنَفـاً: إذا أَحَدَّالنظر، وشنفت الـرجل شنفـاً إذا أبغضتهُ.

= الأبعاد. وقال غيره: الهنم صوت كأنه زحير. وقال الأزهري: هو شبه الأنين. فتأمل.

(١) قال في القاموس: البائن البئر البعيدة القعر الواسعة كالبيون، وقال أبو مالك: هي التي لا يصيبها رشاؤها وذلك لأن جراب البئر مستقيم اهـ. وجراب البئر جوفهـا من أعلاهـا إلى أسفلها كمـا في الصحاح فتأمل.

(٢) هو الفرزدق، ورواه الجوهري هكذا «يصهلن للشبح البعيـد كأنمـا» الخ. وروايـة ابن الاعرابي =

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان:

«١٠٥»

يُفَدِّي بأُمَّيْهِ سَرَاحَ وَيَنْتَحِي
عَلَى مُزْدَهًى يَهْفُو وَلَيْسَ بِطَائِرِ

إذا مَا رَأَى مُلْساً ضَوَاحِي جِلْدِهِ
يَقُولُ جَزَاءٌ مِنْ حَلِيبٍ وَحَازِرِ[1]

يصف رجلاً انهزم ففدَّى فرسه بأميه، كأنه يقول فدتك أمي وخالتي فجعلهما أمَّين. ويمكن أيضاً أن تكون جدته كما قال الآخر:

نحن ضربنا مخلداً في هامته
بصارم أوفى على عِلاوتِه[2]

حتى هَوَى يعثُر في جِمالته
يا ثُكْلَ أُمَّيهِ وثُكلَ خالته

و(سَرَاح) اسم فرسه. وقوله (ينتحي) أي يعتمد على قلبه وقد ازدهاهُ الخوف فهو يخفق.

و(يَهْفُو وليس بطائر) يقال: هَفَا الطائر إذا هم بالطيران ولم يَطِرْ.

وقوله: (إذا ما رأى مُلْساً ضواحي جلده) يقول: إذا نظر إلى جلده أملس من الجراح، خاطب فرسه فقال:

(جزاءٌ من حليب[3] وحازر) يقول جازتني بما سقيتها من اللبن، وهذا مِثْل قول الآخر:

= «يشتفن» من الاشتياف. والأرنان: الصوت، يقال: رن وأرن.

(١) من البحر الطويل.

(٢) العلاوة بالكسر: أعلى الرأس أو العنق. وفي الصحاح: العلاوة رأس الانسان ما دام في عنقه، يقال: ضرب عِلاوته أي رأسه.

(٣) الحليب: اللبن المحلوب ما لم يتغير طعمه، والحازر: اللبن الحامض.

أهان لها الطعام فأنفذته
غداة الروع إذ أَزِمَتْ أَزُومُ[1]

وهذا نحو قول الآخر:

على رَبِذٍ[2] التقريب يفديه خالُهُ
وَخالَتُهُ لما نجا وهو أَمْلَسُ
فنحن لأُمِّ البَيْضِ وهو لأُمِّهِ
لَئِنْ قاظ لم يُصْبِحْنَهُ تتكدَّسُ

يصف رجلاً انهزم، وربذ التقريب يعني فرساً.

وقولهُ: يفديه خالهُ أي يفديه بخاله لما نجا وهو أملس من الجراح. وقوله: فنحن لأمّ البَيْضِ يقول: فنحن نَعَامٌ وهو إنسان لئن[3] لم تصبحه الخيل أن تقيظ فتغير عليه. والتكدُّسُ: مَشْيُ الفرس وكأنه مثقل كما يمشي الوعل، قالت الخنساء:

وخيلٍ تَكَدَّسُ مَشْيَ الوُعُو
لِ نازلتَ بالسيف أبطالها

وقوله: (ضواحي جلده) يريد ما ضَحَا من جلده للشمس مثل اليدين والصدر والكاهل، وإنما سميت ضواحي لأنها تَضْحَى للشمس أي تبرز لها.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان عن الجرمي:

«١٠٦»

عَادَتْ وَلَمَّا تُعَذْ مِنْهُ بِرَاكِبِهَا
حَتَى اتَّقَاهَا بِنِكْلٍ غَيْرِ مَسْمُورِ

---

(١) يقال نزلت بهم أزوم أي شدة.
(٢) الربذ ككتف: الخفيف القوائم في مشيه، ويقال: فرس ربذ أي سريع، والتقريب: ضرب من العَدْوِ.
(٣) هكذا في الاصل.

ثُمَ انْتَحَاهَا فَجلَّى عَنْ شَطَائِبِها
مُعَوَّدٌ ضَرْبَ أَقطَارِ البهازيرِ[1]

يصف ناقة أراد صاحبها أن ينحرها فعاذت منه بسنامها وهو راكبها، يعني السنام، كأنها أرتْه سنامها طمعاً أن يكفَّ عن نحرها. وليست للناقة إرادة إنما هذا مثلٌ، يقول: فلم يُعِذْها راكبها منه. (اتقاها بنكل) النِّكْلُ: القيد، وهو يعني السيف، يريد أنه ضرب قوائمها فصار كأنه قيدٌ لها.

وقوله (ثم انتحاها) أي اعتمد عليها.

(فجَلَّى عن شطائبها) أي سَلَخ، والشطائب: طرائق الشحم من الناقة.

و(البهازير) واحدها بهزرة وهي الناقة الغزيرة الكريمة.

(الأقطار) النواحي، فهذا الرجل معوَّد أن يضرب أقطار الإبل فينحرها لأضيافه.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل من بني الحارث:

«١٠٧»

بَذَلُوا ذَخَائِر تُبَّعٍ ومُحَرِّقٍ
وَتَسَوَّمُوا بِعِظَامِ عَبْدِ مَدانِ

وَنَعَوْا أَبَا وَهْبٍ وَقَالَ عَمِيدُهُمْ
أَلْيَومَ تبْرُدُ غُلَّةُ الصَّدْيَانِ[2]

(ذخائر تُبَّع ومحرِّقٌ) السيوف والدروع، لأنها كانت ذخائر الملوك، وتُبَّعٌ حميريٌّ، ومحرِّقٌ لخميٌّ من ملوك الحِيرة.

وقولهُ (تسوَّموا) أي جعلوا سيماهم يعرفون بها لأنهم اعْتَزَوْا إليه فقالوا: نحن بنو عبد المَدَان، فلما عرفوا بهذا القول صار كأنه سِيما لهم.

---

(١) من البحر البسيط. (٢) من البحر الكامل.

وقولهُ (بعظامِهِ) أي به لأنهم ذكروهُ بعدمـا مات فاستجاز أن تقول عظامهُ.

وقوله (وَنَعَوْا أبا وهب) يقول: نادوا يا ثارات فلان.

وقال (عميدهم) أي سيدهم.

قال: (اليوم تبرد غلَّة الصَّدْيان) يقول: اليوم ندرك ثأرنا فنشتفي فكأننا كنا عطاشاً فروينا.

والصديان: العطشان، والصَّدَى العطش.

أخبرنا ابن دريدقال: وأنشدني أبو عثمان:

«١٠٨»

بَـشِّــرْ يَــرابِـيــعَ الْـمَــلاَ وَضِـــبَــابَـهَــا
أَنْ قَــدْ هَــوَى شَــكْــلُ بْــنُ قَــيسٍ ثَــاوِيــا
قَــدْ كَــانَ يُـذْلِـقُـهَـا وَيُــرْهِـقُ بَـعْـضَـهَـا
غَــنَظَ الْـمَـنِـيَّـةِ رَائِـحـاً وَمُــغَــادِيـا[١]

يعني رجلاً قتل ويعيّره بأنه كان يأكل الضِّباب واليرابيع.

يقول: فبشِّر الضباب واليرابيع بقتله.

وقوله (يُرهق بعضَها) أي يعشيه غَنَظاً والغَنَظُ الكَرْبُ.

يقال: غنظ يغنظ غنظاً إذا اشتدَّ كَرْبهُ، يريد أنه يُذلق الضِّباب ويحفر عن اليرابيع حتى يستخرجها فقد غَنَظَها أي كَرَبَهَا.

وقوله (قد كان يذلقها) يقال: أذلقتُ الضبَّ إذا صببتَ في جحرهِ ماءً حتى يخرج.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان:

---

(١) من البحر الكامل.

«١٠٩»

أَمِـنَـتْ مَـرَاصِـدَ عَـامِـرٍ وَنَـبَـالَـهُ
عُـونُ الـشَّـرَبَّـةِ حَـيْـثُ حَـانَ وُرُودُهَـا
صُـبَّـتْ عَـلـيـهِ ضَـئـيـلَـةٌ لَـمْ يَـدْرِ مِـنْ
أَيٍّ يُـدَافِـعَـهـا وَكَـيْـفَ يَـذُودُهَـا[١]

يصف رجلاً يقول: كان يصيد الوحش فلدغته أفعى فمات، فقد (أمنت عُونُ الشربة) وهي جمع عانة. والشرَبَّة: موضع مراصده ونبله. والعانة: القطعة من حمير الوحش.

وقوله: (ضئيلة) يعني أفعى صغيرة الجسم، وقال النابغة:

فـبـتُّ كـأنـي سـاورَتْـنـي ضئـيـلةٌ
مـن الـرُّقْشِ في أنيـابـهـا الـسمُّ نـاقـعُ

يعني أفعى، والأفعى كلما كبرت صغر حجمها. وقال الراجز:

«داهيةٌ قد صغرت من الكِبَرْ»

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني أبو عثمان:

«١١٠»

وَمَـحْـجُـوبَـةٍ أَزْعَـجْـتُـهَـا عَـنْ فِـرَاشِـهَـا
تُـحَـامِـي الْـحَـوَامِـي دُونَـهَـا وَالْـمَـنَـاكِـبُ
وَخَـفَّـاقَـةِ الأعْـطَافِ بَـاتَـتْ مُـعَـانِـقِـي
تُـجَـاذِبُـنِـي عَـنْ مِئـزَرِي وَأُجَـاذِبُ[٢]

يصف عقاباً صعد إلى موضع وَكْرِها.

و(الحوامي) أطراف الجبل.

و(المناكب) نواحي الجبل.

---

(١) من البحر الكامل.

(٢) من البحر الطويل.

و(الخفَّاقة) يعني الريح.

يقول ربأ لأصحابه فالريح تجاذبه عن مئزره وهو يجاذبها.

أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدني عن التوزي:

«١١١»

لَهَوْنَا بِمَنْجُولِ الْبَرَاقِعِ حِقْبَةً
فَمَا بَالُ دَهْرٍ غَالَنَا بِالوَصَاوِصِ [١]

فـ (الوصاوص[٢]) البرقع الصغير العين، يريد أنه في شبابه كان يتحدث إلى جَوَارٍ شرَّابٍ[٣] ينجلن أعين براقعهنّ لتبدو محاسنهن فلما أسنَّ صار يتحدث إلى عجائز يوصوصن براقعهن ليَخْفَى تغضُّنُ وجوههنَّ، وهذا المعنى أراد أبو النجم:

من كل غراء سقوط البرقع
بلهاء لم تُحفظ ولم تُضيّع

يقول: لم تتهم بريبة فتحفظ ولم تُذَلْ فتضيّع. تذل من الإذالة، وهذا المعنى أراد الآخر:

مُعْصِرةٌ[٤] لو قَدْ دنا إعصارُها
تمشي الهُوَينا مائلاً خِمارُها

(آخر ما عن أبي عثمان من المعاني)

---

(١) من البحر الطويل.

(٢) الوصاوص جمع وصواص وهو البرقع الصغير، والوصواص أيضاً ثقب في الستر ونحوه بمقدار عين تنظر فيه، ويقال وَصْوَصَت المرأة: ضيقت نقابها فلم ير منه الا عيناها.

(٣) هكذا في الاصل والصواب جوار شواب.

(٤) يقال أعصرت المرأة إذا بلغت شبابها وأدركت فهي معصر، وقال ابن دريد: معصرة بالهاء، وأنشد هذا البيت وهو لمنصور بن مرثد الأسدي، وقيل لمنظور بن حبة، وروي هكذا:

جارية بسفوان دارها   تمشي الهوينا ساقطاً خمارها
وقد أعصرت أوقد دنا إعصارها

وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه.

تراجم الرجـال والنساء الـذين ورد ذكرهم في كتـاب معاني الشعر[1]

١ ـ ابْنُ دُرَيْدٍ (٢٢٣ ـ ٣٢١هـ)

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. ولد بالبصرة ونشأ بعمان، وكان من أكابر علماء العربية مقدَّماً في اللغة وأنساب العـرب وأشعارهم؛ وقـد روى من أخبار العرب وأشعارها ما لم يروه كثير من أهل العلم. وكان شاعراً كثير الشعر، فمن ذلك المقصورة المشهورة. وكـان يقال إنـه أعلم الشعراء وأشعـر العلماء. قال أبو الطيب اللغوي: انتهت إليه لغة البصريين وكـان أحفظَ الناس وأوسعهم علماً وأقدرهم على الشعر، وما ازدحم العلم والشعـر في صدر أحـد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وابن دريد. وتصدر ابن دريد في العلم ستين سنة.

وقـال الخطيب البغـدادي: كان واسـع الحفظ جداً، تُقـرأ عليـه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابق إلى إتمامها ويحفظها.

ولـه من الكتب: كتـاب الجمهـرة، وكتـاب السـرج واللجـام، وكتـاب الاشتقاق، وكتاب المقتبس، وكتـاب الوشـاح، وكتاب الخيـل الكبير، وكتـاب

---

(١) في الكتاب بعض أسماء لم ننقل ترجمتها لأسباب: منها أن من الأسماء ما وردت غفلاً غير معرَّفة ولم نهتد إلى قرينة معها تدنينا من حقيقتها كعامر، وزبان، وعدي. ومنها ما لم نجد له ذكراً في كتب التراجم والأدب واللغة التي بين أيدينا إما لتحريف أصابها فحال دون الوصول إلى مظانها أو لأنهـا ليست بذات بـال فأهمـل ذكرهـا، كابن حجـوة، وعبد الله بن ثعلبـة الأزدي، وشرحبيـل التغلبي.

الخيل الصغير، وكتاب الأنواء، وكتاب المجتنى، وكتاب المقتنى، وكتاب الملاحن، وكتاب رواة العرب، وكتاب ما سئل عنه لفظاً فأجاب عنه حفظاً، وكتاب السلاح، وكتاب غريب القرآن (لم يتمه)، وكتاب فعلت وأفعلت، وكتاب أدب الكاتب، وكتاب صفة السحاب والغيث، وذكر له السيوطي أيضاً: كتاب الأمالي، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب تقويم اللسان، وكتاب زوار العرب. توفي ببغداد.

٢ - ابْنُ الطَّثْرِيَّةِ (توفي ١٢٦ هـ)

هو يزيد بن الصمّة أحد بني سلمة الخير بن قشير، والطثرية أمّه. ويكنى أبا المكشوح، ويلقب مودقا لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه. وهو شاعر غزل من أعيان شعراء بني أمية. مطبوع عاقل فصيح، كامل الأدب، وافر المروءة، لا يعاب ولا يطعن عليه، شريف له أصل ومحلّ في قومه. وكان شجاعاً مِتْلافاً كثيراً ما يتحدث إلى النساء، وكان يقول: من أُفحم عند النساء فلينشد من شعري. وكانت النساء مفتونة به.

قتلته بنو حنيفة يوم الفلج وليس له عقب.

٣ - ابْنُ مُقْبِلٍ

هو تميم بن أُبيّ بن مقبل، من بني العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة. ذكره المرزباني في معجم الشعراء وقال: أدرك الاسلام فأسلم وكان يبكي أهل الجاهلية، وبلغ مائة وعشرين سنة، وله خبر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين استعداه على النجاشي الشاعر لأنهما كانا يتهاجيان.

٤ - أَبُو حاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ (توفي ٢٥٥ هـ)

هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم السجستاني، من ساكني البصرة. كان إماماً في علوم القرآن واللغة والشعر، وكان أعلم الناس

بالعَروض واستخراج المعمّى. وكان يُعنى باللغة، وترك النحو بعد اعتنائه به كأنه نسيه، ولم يكن حاذقاً فيه. وكان جماعاً للكتب يتّجر فيها. وله شعر جيد منه قوله:

كَبِدَ الحسودِ تقطّعي
قد بات من أَهْوَى معي

وهو كثير التأليف صادق الرواية.

٥ ـ أبُو دُؤَادٍ الإِيَادِيُّ

هو حارثة بن الحجاج. شاعر قديم من شعراء الجاهلية، كان وصّافاً للخيل، وأكثر أشعاره في وصفها، وله في غير وصفها تصرّف بين مدح وفخر وغير ذلك إلا أن شعره في وصف الفرس أكثر.

٦ ـ أبُو ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيُّ

هو خويلد بن خالد، أحد المخضرمين، كان شاعراً فحلاً لا غَميزة فيه ولا وهن. قال حسان بن ثابت: أشعر الناس حيّاً هذيل، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب. وهو صاحب المرثية المشهورة التي مطلعها:

أمِنَ المَنُونِ ورَيْبِهِ تتوجَّعُ
والدهرُ ليس بِمُعْتِبٍ من يجزعُ

خرج أبو ذؤيب في جند عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى أفريقية سنة ست وعشرين غازياً ومات هناك.

٧ ـ أبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ

هو المنذر بن حرملة من طيء. أدرك الاسلام ومات نصرانياً. وكان من المعمرين يقال إنه عاش خمسين ومائة سنة، وكان ينادم الوليد بن عقبة وبهذا

عزل عثمان الوليد عن الكوفة. وأبو زبيد شاعر غير مكثر.

٨ ـ أبُو الطَّمْحَانِ الْقَينيُّ

هو حنظلة بن الشرقي أحد بني القين بن جسر من المخضرمين. أدرك الجاهلية والاسلام، كان شاعراً فارساً خارباً صعلوكاً فاسقاً، قيل له ما أدنى ذنوبك؟ قال ليلة الدير، قيل وما ليلة الدير؟ قال نزلت بديرانية، فأكلت عندها طفشيلاً بلحم خنزير، وشربت من خمرها، و. . . . . . بها، وسرقت كأسها، ومضيت.

٩ ـ أبُو عُبَيْدَةَ (١١٤ ـ ٢٠٨ هـ)

هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، أخذ عن يونس وأبي عمر، وأخذ عنه أبو عبيدة وأبو حاتم والمازني والأثرم وعمر بن شبة. وكان من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها، وهو أول من صنف غريب الحديث. وكان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب والأيام، وكان أبو نواس يتعلم منه. أقدمه الرشيد من البصرة إلى بغداد وقرأ عليه. وكان شعوبياً وقيل كان يرى رأي الخوارج الأباضية. قال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي أعلم بجميع العلوم منه. وكان مع علمه إذا قرأ البيت لم يقم إعرابه وينشده مختلف العروض. وكان غليظ اللثغة، وله كتب كثيرة جداً يضيق المقام بذكرها.

١٠ ـ أبو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَليّ بْنِ إسحقَ الْكَاتِبُ

ورد في الباب العاشر المعقود في ذكر النيسابوريين من يتيمة الدهر ص ٣٢٢ ج ٤ ما نصه: «أبو منصور محمد بن علي الاسماعيلي الجويني أحد أفاضل الأدباء، بل أوحدهم، يجمع تفاريق المحاسن ويرجع بناحيته إلى دهقنة وكفاية ويتحلى بستر وقناعة وله شعر كثير» ثم ذكر له بعض أبيات.

١١ ـ أبُو النَّجْمِ (توفي ١٣٠ هـ)

هو الفضل بن قدامة، من بني عجل من بكر وائل. أحد رُجَّاز الاسلام الفحول المقدمين وفي الطبقة الأولى منهم. ولم يكن الشعراء يعتدون بالرجَّاز حتى نبغ العجاج ورؤبة وأبو النجم هذا، وكان أبلغ من العجاج وقد جرى بينهما مراجزة. وكان أبو النجم يحضر مجلس عبد الملك بن مروان وولده هشام.

١٢ ـ أبُو وَجْزَةَ السعدِيُّ (توفي ١٣٠ هـ)

اسمه يزيد بن عبيد السعدي بالولاء، وأصله من سليم. كان من التابعين، وهو أحد من شَبَّب بعجوز من الشعراء، وكان منقطعاً إلى آل الزبير، وكان عبد الله بن عروة بن الزبير خاصة يُفْضِل عليه ويقوم بأمره.

١٣ ـ الأخْطَلُ (توفي ٩٥ هـ)

هو غياث بن غوث من بني تغلب، ويكنى أبا مالك، والأخطل لقب غَلَب عليه. وهو من فحول الشعراء في القرن الأول، ويشبَّه من شعراء الجاهلية بالنابغة الذبياني. مدح بني أمية، وكان نصرانياً. وهو من أصحاب القصائد الملحمات، وله ديوان شعر طبع في بيروت.

١٤ ـ الأخْفَشُ الأوسط (توفي ٢٢١ هـ)

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط، مولى بني مجاشع بن دارم من أهل بلخ، سكن البصرة. وهو من أكابر أئمة النحويين البصريين، قرأ النحو على سيبويه وكان أسنَّ منه، وكان معتزلياً. دخل بغداد وأقام بها مدة وروى وصنف بها، قال المبرد: أحفظُ من أخذ عن سيبويه الأخفش ثم الناشيء ثم قطرب. وكان الاخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل، وصنف كتباً كثيرة في النحو والعروض والقوافي، وله في كل فن منها مذاهب مشهورة وأقوال مذكورة عند علماء العربية.

١٥ - أَرْبَدُ

هو أربد بن قيس بن جزء من بني عامر بن صعصعة، وهو أخو لبيد بن ربيعة الشاعر لأمِّه. قدم سنة ١٠ للهجرة على رسول الله ﷺ هو وعامر بن الطفيل مع وفد بني عامر بن صعصعة، وكانا أضمرا له الغدر، فلما رجعا أرسل الله الطاعون على عامر، وعلى أربد صاعقة أحرقته فقال أخوه لبيد يرثيه:

أَخْشَى على أَرْبَد الحتوفَ ولا
أرهبُ نَوْءَ السِّماكِ والأَسَدِ
فَجَعَني الرعدُ والصواعقُ بالفا
رس يوم الكريهة النجدِ

١٦ - الأُشْنَانْدَانِيُّ

انظر ترجمته في أول الكتاب.

١٧ - الأَصْمَعِيُّ (١٢٢ - ٢١٦ هـ)

هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب، ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار. كان صاحب لغة ونحو وإماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب. قيل كان يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة، وإنه لم يكن يدَّعي شيئاً من العلوم إلا ويعرفه حق المعرفة، وكان حسنَ العبارة والرواية وهو من أهل البصرة، قدم بغداد في أيام الرشيد. وقد طلبه المأمون أن يأتي إليه فلم يفعل، واحتج بكبره وضعفه، فكان المأمون يجمع المُشكل من المسائل ويرسلها إليه ليجيب عنها. وله تآليف كثيرة منها كتاب «معاني الشعر» وتوفي بالبصرة وقيل بمَرْو.

١٨ - الأَعْشَى

هو ميمون بن قيس بن جندل، من بكر بن وائل من ربيعة، ويكنى أبا بصير. أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم. قال أبو عبيدة: من قدَّم

الأعشى احتج بكثرة طِواله الجياد، وتصرفه في المديح والهجاء، وسائر فنون الشعر، وليس ذلك لغيره. ويقال إنه أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد، وكان يغني به، فسموه صَنَّاجة العرب. وقد أدرك النبي ﷺ ووفد عليه ومدحه. وهو أحد أصحاب المعلقات.

١٩ ـ امْرُؤُ القيسِ (توفي نحو ٥٦٠ م)

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندي. كان أشهر شعراء الجاهلية وأشرفهم أصلاً وأرفعهم منزلة، يتصل نسبه بملوك كندة. وقد سبق إلى أشياء ابتدعها في الشعر واستحسنها العرب واتبعته عليها الشعراء، كاستيقافه صَحْبَه في الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ، وجودة التشبيه. ومعلقته أشهر من من أن ينوَّه بها أو يشار إليها.

كان امرؤ القيس من أهل نجد من الطبقة الأولى. قتلت بنو أسد أباه حجراً، فآلى لا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يثأر بأبيه. ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر حتى خرج إلى قيصر فعشقته ابنة قيصر، وكان يأتيها وتأتيه؛ فلما وشى به خرج متسرعاً، فبعث قيصر في طلبه رسولاً فأدركه دون أنقرة بيوم ومعه حلة مسمومة فلبسها فتناثر لحمه وتفطَّر جسده.

٢٠ ـ الْبَرَّاضُ بْنُ قَيْسٍ الْكِنَانِيُّ

هو البراض بن قيس بن رافع، أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. كان سكيراً فاسقاً خلعه قومه وتبرّأوا منه، وكذلك خلعه غيرهم، فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة. وهو الذي قتل عروة الرحال فكان يوم الفجار الثاني.

٢١ ـ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ (توفي ١٦٨ هـ)

هو بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء، وكنيته أبو معاذ، ولقبه المرعَّث. بصريٌّ قدم بغداد وأصله من طخارستان. وهو من مخضرمي شعراء

الدولتين الأموية والعباسية، وإمام المحدثين من الشعراء، ومحله في الشعر وتقدمه في طبقات المحدثين بإجماع الرواة، ورياسته عليهم من غير اختلاف. كان أكْمَهَ ولد أعمى جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم أحمر. وكان ضخما عظيم الخلق والوجه، مجدراً، طويلاً. رُمي عند المهدي بالزندقة فأمر بقتله، فقتل في البطيحة بالقرب من البصرة، فجاء بعض أهله فحمله إلى البصرة ودفنه بها وقد نيَّفَ على تسعين سنة.

٢٢ ـ تُبَّعٌ

هو لقب لملوك اليمن الأولين، وكان أولهم الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ الحميري، وهو تُبَّع الأول، لُقِّب بذلك لاتباع جمهور أهل اليمن له، واجتماعهم على طاعته دون من تقدمه من الملوك، ثم جرى هذا اللقب على بقية ملوك اليمن.

٢٣ ـ التَّوَّزِيُّ (توفي ٢٣٨ هـ)

هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزي. من أكابر أئمة اللغة، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي، وقرأ على أبي عمر الجرمي كتاب سيبويه. قال محمد بن يزيد المبرد: ما رأيت أحداً أعلم بالشعر من أبي محمد التوزي. كان أعلم من الرياشي والمازني وكان أكثرهم رواية عن أبي عبيدة معمر بن المثنى.

٢٤ ـ جَبْهَاءُ الأشْجَعِيُّ

جبهاء لقب غلب عليه واسمه يزيد بن عبيد الأشجعي. شاعر بدويّ من مخاليف الحجاز، نشأ وتوفي في أيام بني أمية. وليس ممن انتجع الخلفاء بشعر ومدحهم، فاشتهر وهو مقلٌّ، وليس من معدودي الفحول.

٢٥ ـ الْجَرْمِيُّ (توفي ٢٢٥ هـ)

هو أبو عمر صالح بن اسحق الجرمي النحوي مولى جرم بن زبّان. أخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش وغيره، وأخذ اللغة عن أبي زيد وأبي عبيدة

والأصمعي وطبقتهم. وكان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة، دَيِّناً ورعاً، حسن المذهب، صحيح الاعتقاد، جليلاً في الحديث والأخبار. وكان يلقب بالنباج لكثرة مناظرته في النحو، ورفع صوته فيها، ناظر الفراء، وانتهى إليه علم النحو في زمانه.

٢٦ ـ جرِيرٌ (توفي ١١٠ هـ)

هو جرير بن عطية بن الخطفى، من كليب بن يربوع (تميم) نشأ في البادية أيام معاوية، وتعرف إلى يزيد وهو أمير، ووفد على عبد الملك بن مروان، ومدح الحجاج. كان طويل النَّفَس في الشعر، واسع الخيال، ميالاً إلى الهجو. هَاجَى الفرزدق والأخطل وغيرهما من معاصريه، وكان الناس يخافون لسانه. كان يقيم هو والفرزدق بجوار البصرة، ونظراً لاشتغال الناس بهما أهمل ذكر من عاصرهما من الشعراء. وكان جرير يُخَنْخِن في لفظه. وهو من أصحاب الملحمات. وتوفي بعد الفرزدق ببضعة أشهر، ودفن في اليمامة حيث قبر الأعشى، وله ديوان شعر مطبوع.

٢٧ ـ حَاتِمُ الطَّائِيُّ (توفي ٦٠٥ م)

هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، ويكنى أبا سفانة. كان جواداً شاعراً حيث ما نزل عُرِف منزله، إذا قاتل غَلَب، وإذا غنم أَنْهب، وإذا سُئل وَهَب، وإذا ضَرب بالقداح سَبق، وإذا أسر أطلق. وهو من أعظم أجواد العرب، له قصص في الجود والسخاء كثيرة، وقد ضربت الأمثال بجوده. وله ديوان شعر مطبوع.

٢٨ ـ حَاجِزُ بْنُ عَوْفٍ الأَزْدِيُّ

شاعر جاهلي مُقِلٌ ليس من مشهوري الشعراء، وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب، وممن كان يعدو على رجليه عَدْواً يسبق به الخيل.

٢٩ ـ الْحَارِثُ بْنُ أَبي شَمِرٍ الْغَسَّانِيُّ (توفي ٥٦٩ م)

هو الحارث بن أبي شمر بن الحارث الأكبر المعروف بابن مارية الغساني، والغسانيون ملوك الشام، منهم الحارث بن أبي شمر هذا كان يفد عليه النابغة الذبياني، ووفد عليه حسان بن ثابت. وهو الذي أوصل امرء القيس إلى قيصر. وقيل هو الذي قتل ابن السموأل.

٣٠ ـ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرو آكِلُ الْمُرَارِ (توفي ٥٤٠ م)

هو الحارث بن عَمْرو بن حجر بن عمرو آكل المرار، والحارث هذا جد امريء القيس. تقرب إلى كسرى قباذ فولاه الحيرة مكان المنذر، فعظم في نظر القبائل وجعلوا يتقربون إليه بالطاعة، وسألوه أن يولي عليهم من أراد. وكان له أربعة أولاد أقام كلاً منهم حاكماً على بعض القبائل، ومنهم حجر بن الحارث والد امريء القيس، تولّى على بني أسد وغطفان. ثم انقلب الأمر على الحارث بعد موت قباذ، لأن ابنه أنوشروان وافق المنذر وأخرج الحارث، ففر وطمع فيه المنذر فطارده حتى قتله.

٣١ ـ الْحَجَّاجُ (٤١ ـ ٩٦ هـ)

هو أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي. نشأ بالطائف واتصل بعبد الملك بن مروان، فجهز له جيشاً وبعثه إلى ابن الزبير بالحجاز، فلم يزل ابن الزبير يدافع دفاع الأبطال حتى قتل، فتولى الحجاج إذ ذاك الحجاز، ثم رغب إلى عبد الملك أن يوليه العراق فولاّه ما رغب، فأخلص في خدمته للخليفة، وثبت قدم الأمويين في العراق، واستأصل الفتن والثورات من هناك، وأظهر من القوة والشدة ما لا مزيد عليه. وكان له في القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها، وجوره يضرب به المثل، ومع ذلك كان فيه خلال امتاز بها وهي الكرم والفصاحة والدهاء والحلم في بعض الأوقات. وتوفي الحجاج وله من العمر أربع وخمسون سنة، ومدة إمارته على العراق عشرون سنة، ودفن بواسط.

٣٢ ـ الْحُطَيْئَةُ

هو جرول بن أوس من بني عبس، شاعر مخضرم أدرك معاوية. كان من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم، متصرفاً في جميع فنون الشعر، شديد الهجاء، يخاف العرب لسانه ويسترضونه بالمال خوفاً من شره، وقد بلغ من شغفه بالهجاء أن هجا أمه وأباه ونفسه.

شكاه الناس لعمر رضي الله عنه فسجنه وهدده بقطع لسانه. وهو من أصحاب القصائد المشوبات وله ديوان مطبوع.

٣٣ ـ خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ

هو خداش بن زهير بن ربيعة، من قيس. شاعر جاهلي مجيد كان يهجو قريشاً، وهو الذي يقول:

يا شِدَّةَ ما شَدَدْنا غير كاذبة
على سَخِينةٍ لولا الليلُ والحرمُ

إذ يَتَّقِينا هشامٌ بالوليدِ ولو
أنَّا ثَقَفْنَا هِشاماً شَالَتِ الجذمُ

٣٤ ـ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ (١٠٠ ـ ١٧٤ هـ)

هو الإمام البارع أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي. كان إماماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض. قال حمزة بن الحسن الأصبهاني: وبعدُ فإن دولة الاسلام لم تُخرجْ أبدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم أخذه ولا عن مثال تقدمه احتذاه، وإنما اخترعه من مَمَرٍّ له بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيهما حجة ولا بيان يؤديان إلى غير حليتهما، أو يفسران غير جوهرهما. فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة لشكَّ فيه بعض الأمم لصنعته ما لم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمت ذِكْرَه، ومن تأسيسه بناء كتاب

العين الذي يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة، ثم من إمداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذي هو زينة لدولة الاسلام أهـ .

وكان الخليل رجلاً صالحاً عاقلاً حليماً وقوراً، قال تلميذه النضر بن شميل: أقام الخليل في خُصٍّ من أخصاص البصرة لا يقدر على فِلسَين وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال، ولقد سمعته يوماً يقول: إني لأغلق عليَّ بابي فما يجاوزه هَمِّي.

ونسب إلى الخليل استخراج المعمى، وهو الذي استخرج اتفاق الحروف مع النجم. وله من التصانيف كتاب العين في اللغة، وكتاب العروض، وكتاب الشواهد، وكتاب النقط والشكل، وكتاب النغم، وكتاب في العوامل، وعنه أخذ سيبويه علم الأدب. وأخباره كثيرة وتوفي بالبصرة.

٣٥ ـ الْخَنْسَاءُ

هي تُماضر بنت عمرو بن الشريد، من سراة سليم (قيس)، من أهل نجد. وقد أجمع رواة الشعر على أنه لم تقم امرأة في العرب قبلها ولا بعدها أشعر منها، وأكثر شعرها في رثاء أخويها صخر ومعاوية. أدركت الاسلام فأسلمت، وحكي أن رسول الله ﷺ كان ينشدها ويعجبه شعرها، فكانت تنشده وهو يقول هيا يا خناس ويومىء بيده. وشهدت حرب القادسية ومعها بنوها الأربعة، فحرضتهم على الثبات في القتال، فلما حمي الوطيس تقدموا واحداً واحداً يُنشدون الرجز ويذكرون فيه وصية والدتهم حتى قتلوا عن آخرهم، فلما بلغها الخبر قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم. وتوفيت في البادية في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

٣٦ ـ دَاوُدُ عليه السلام (نحو ١٠٨٥ ـ ١٠١٥ قبل الميلاد)

ولد في بيت لحم. وهو الذي أسس دولة ملوك العبرانية الثانية، وملك على كل اسرائيل ٣٣ سنة وتوفي في أورشليم.

٣٧ ـ ذُو الإِصْبَعِ العَدْوَانِيُّ (توفي ٦٠٢ م)

هو حرثان بن الحارث بن محرث من عدوان بطن من جديلة. كان شاعراً فارساً من قدماء الشعراء في الجاهلية، وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة، وإنما لقب ذا الإصبع لأن حية نهشته في إصبعه فيبست. وهو من المعمرين.

٣٨ ـ ذُو الْخِرَقِ الطَّهَوِيُّ

هو خليفة بن حمل بن عامر الطهوي، لقب بذي الخرق لقوله:

لما رأت إبلي جاءت حمولتها
غرثى عجافاً عليها الريش والخرق

٣٩ ـ ذُو الرُّمَّةِ (توفي ١١٧ هـ)

هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نهيس، ينتهي نسبه إلى مضر وذو الرمة لقبه. كان من فحول الشعراء، قال بعضهم: بُديء الشعر بامريء القيس وخُتم بذي الرمة. وكان شعره يعجب أهل البادية، ويدل على فطنة وذكاء ليسا في غيره من البدو. وروي أن ذا الرمة كان يقول: إذا قلت كأن ثم لم أجد مخرجاً فقطع الله لساني. وهو أحد عشاق العرب المشهورين، وصاحبته مَيَّة بنت مقاتل. قال الأصمعي: ما أعلم أحداً من العشاق الحضريين وغيرهم شَكَا حبّاً أحسن من شكوى ذي الرمة مع عفة وعقل رصين.

وقال أبو عبيدة: ذو الرمة يخبر فيحسن الخبر، ثم يرد على نفسه الحجة من صاحبه فيحسن الرد، ثم يعتذر فيحسن التخلص، مع حسن إنصاف وعفاف في الحكم. قيل إن الذي وضع قدر ذي الرمة بين الفحول أنه كان لا يحسن المدح ولا الهجاء، وكان يمدح هشام بن عبد الملك. وتوفي بحزوى وهي الرملة التي كان يكثر من ذكرها في شعره، وله من العمر أربعون سنة وقيل أكثر.

٤٠ ـ رُؤْبَةُ بْنُ العَجَّاجِ (توفي ١٤٥ هـ)

هو أبو محمد رؤبة بن العجاج بن رؤبة التميمي السعدي، كان هو وأبوه راجزين مشهورين مُجيدين في رجزهما. وكان رؤبة بصيراً باللغة، قَيِّماً بحوشِيِّها وغريبها. أقام بالبصرة وتوفي بالبادية، وكان قد أسنَّ، ولما مات قال الخليل: دفَنَّا الشعر واللغة والفصاحة. وله ديوان شعر مطبوع في ليبسك.

٤١ ـ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه (توفي ٣٦ هـ)

هو أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، من وجوه الصحابة وأحد أصحاب الشورى. أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة. وكان أول من سلَّ سيفاً في سبيل الجهاد، وشهد بدراً وأُحُداً والحديبية والخندق وخيبر وفتح مكة وحصار الطائف وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، ثم شهد اليرموك وفتح مصر. وكان أسمرَ، ربعة، معتدل اللحم، خفيف اللحية. وشهد وقعة الجمل فقاتل ساعة فناداه علي وانفرد به وذكَّره قول النبي عليه السلام: إنك ستقاتل علياً وأنت له ظالم، فانصرف عن القتال، فاتبعه ابن جرموز وقتله غدراً بوادي السباع وعمره سبع وستون سنة.

٤٢ ـ زُهَيْرُ بْنُ أَبي سُلمى (توفي ٦٣١ م)

هو أحد الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية، وهم: امرؤ القيس وزهير والنابغة. كان يقيم زهير وأبوه وولده في منازل بني عبد الله بن غطفان بالحاجز من نجد. وكان يتألَّه ويتعفف في شعره، وقد أكثر من نظم الحكمة البالغة والأمثال. وكان لا يعاظل بين القول ولا يتبع حُوشيَّ الكلام، ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه. وهو من أصحاب المعلقات.

٤٣ ـ زَيْدُ الْخَيْلِ

هو زيد الخيل ابن مهلهل من طيء. أدرك الاسلام وأسلم، ووفد على النبي ﷺ وسماه زيد الخير وقال له: ما ذكر لي أحد في الجاهلية إلا وجدته دون الصفة ليسك، يريد غيرك.

كان زيد الخيل فارساً مغواراً، مظفراً، شجاعاً، جسيماً، طويلاً، جميلاً، وهو شاعر مقلٌ. وقد سمي زيد الخيل لكثرة خيله.

٤٤ ـ ساعدة بن علي التميمي

ورد في كتاب الإصابة: أن ساعدة التميمي العنبريّ أقطعه النبي ﷺ بئراً بالفلاة.

٤٥ ـ سعدُ بنُ مَالِكٍ (توفي ٥٣٠ م)

هو سعد بن مالك بن ضبيعة البكري من سراة بني بكر وفرسانها المعدودين ومن شعرائها المقلين.

٤٦ ـ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَة

هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي. كان من أمراء الدولتين الأموية والعباسية، وعمل ليزيد بن عمر بن هبيرة، عامل بني أمية على العراق، وذلك سنة ١٣٢هـ، ثم لما آل الامر لبني العباس قدمه أبو جعفر المنصور، وانتدبه لأمور خطيرة، وولّاه البصرة، وعزله عنها سنة ١٤٧.

٤٧ ـ سُليمانُ عليه السلام (١٠٣٣ ـ ٩٧٥ ق م)

هو سليمان بن داود. ولد في أورشليم وخلف أباه على ملك بني إسرائيل. وكان من أنْبَه الملوك شأناً، وأعجبهم نبأً، وأَحَدِّهم شوكة، وأبسطهم ولاية، إلى ما فيه من النبوة والحكمة. ملك أربعين سنة.

٤٨ ـ السِّيرَافِيُّ (٢٨٤ ـ ٣٦٨ هـ)

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي. ولد بسيراف وكان من أكابر الفضلاء وأفاضل الأدباء، لا نظير له في علم العربية. درَّس علوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافي والحساب، ووُلِّي القضاء ببغداد. وكان زاهداً عفيفاً ورِعاً حسن الأخلاق، لم يأخذ على الحكم أجراً، إنما كان يأكل من كسب يمينه، فكان لا يخرج إلى مجلس القضاء إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات أُجرتها عشرة دراهم.

وقد كتب إليه ملوك عدة كتباً مصدرة بتعظيمه يسألونه فيها عن مسائل في الفقه والعربية واللغة. وتوفي ببغداد.

٤٩ ـ طَرَفَةُ بْنُ العَبْدِ (توفي ٥٥٠ م)

هو أبو عمرو طرفة بن العبد، من بكر وائل، من ربيعة. نبغ في الشعر من حداثته حتى صار يعدُّ من الطبقة الأولى. وتوفي صغير السن. وكان في صباه عاكفاً على الملاهي يعاقر الخمر، ولكن حسبه في قومه جعله جريئاً على الهجاء. وهو من أصحاب المعلقات. قتله عمرو بن هند صاحب الحيرة.

٥٠ ـ طَلْحَةُ رضي الله عنه (توفي ٣٦ هـ)

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التميمي القرشي، لقب طلحة الخير وطلحة الفياض. كان من وجوه الصحابة المقربين، وهو أحد أصحاب الشورى وممن سبق إلى الاسلام. سار هو والزبير إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر ووافقا عائشة على الخلاف، وكان ما كان من واقعة الجمل فقتل، وبعد الفراغ من القتال طاف عليٌّ في القتلى ومرّ على طلحة وهو صريع فقال: لهفي عليك يا أبا محمد، إنا لله وإنا إليه راجعون، والله لقد كنت أكره أن أرى قريشاً صرعى، أنت والله كما قال الشاعر:

فتى كان يُدْنِيه الغِنَى من صديقه
إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وكان طلحة جواداً كثير النفقة، إذا باتت عنده الدنانير لا ينام تلك الليلة حتى يصبح ويفرقها.

٥١ ـ عَائِشَةُ رضي الله عنها (توفيت ٥٧ هـ)

هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق وزوجة رسول الله ﷺ. ولدت في السنة الرابعة من البعثة، ولها خطب ووقائع شهيرة أشهرها وقعة

الجمل. كانت فصيحة اللسان حافظة للحديث، رَوَت عنها الرواة من الرجال والنساء ٢٢١٠ أحاديث، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض. قال عطاء ابن أبي رباح: كانت عائشة من أفقه الناس وأحسن الناس رأياً في العامة. وقال عروة: ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة.

٥٢ ـ عَامِرُ بْنُ الطُّفيل (توفي ٦٣٣ م)

هو عامر بن الطفيل بن مالك العامري وابن عم لبيد الشاعر. كان فارس قيس، وكان أعور عقيماً لا يولد له، وكان أبوه فارس قرزل.

وكان عامر أتى النبي ﷺ فقال له: أتجعل لي نصف ثمار المدينة وتجعلني ولي الأمر من بعدك وأسلم؟ فقال رسول الله ﷺ: اللهم اكفني عامراً واهدِ بني عامر! فانصرف وهو يقول: لأملأنَّها خيلاً جُرْداً ورجالاً مُرداً، ولأربطن بكل نخلة فرساً، فطعن في طريقه فمات وهو يقول: غُدَّة كغدة البعير وموتٌ في بيت سَلولية.

ولعامر ديوان شعر مطبوع مع ديوان عبيد بن الأبرص.

٥٣ ـ عَبْدُ مَدَانٍ

المدان كسحاب: صنم، وبه سمي عبد المدان، وهو أبو قبيلة من بني الحارث واسمه عمرو.

٥٤ ـ عُثمانُ رضي الله عنه (توفي ٣٥ هـ)

هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان بن أبي العاصي الأموي القرشي. ولد في السنة الخامسة من ميلاد رسول الله ﷺ، وشبَّ على الاخلاق الكريمة والسيرة الحسنة، حيياً عفيفاً، وكان من السابقين للاسلام، وزوّجه النبي بنته رقية ثم زوجه بعد وفاتها بنته الثانية أم كلثوم. وحضر كل المشاهد إلا بدراً، لأن النبي خلفه لتمريض رقية. وكان في عمرة الحديبية سفيراً بين النبي وبين قريش. وكان له في جيش العسرة إلى تبوك اليد الطُّولى، فقد أنفق من ماله كثيراً، واشترى بئر رومة، ثم تصدق بها على المسلمين. وكان كاتب الوحي بين

يدي النبي، ولما توفي عليه السلام كان لأبي بكر ثم لعمر كاتباً يستشار في مهام الأمور. ولما قتل عمر كانت أغلبية الشورى له، فبويع له بالخلافة سنة ٢٤. وفي أيامه امتدت الفتوحات الاسلامية. وقتل في المدينة.

٥٥ ـ العَجَّاجُ

هو عبد الله بن رؤبة السعدي، من سعد تميم ويكنى أبا الشعثاء. كان راجزاً مجيداً مشهوراً وقد عاصر جريراً.

٥٦ ـ عَلِيٌّ رضي الله عنه (توفي ٤٠ هـ)

هو أمير المؤمنين على بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ. ولد قبل الهجرة بإحدى وعشرين سنة وكان من أول من أجاب إلى الاسلام. وكان له الشرف العظيم ببياته موضع الرسول ليلة أن ترك مكة مهاجراً. وزوَّجه النبي فاطمة. وحضر كل المشاهد ما عدا غزوة تبوك، فإن النبي خلفه فيها على أهله. وكان له الأثر المحمود والمقام الذي لا يجهل في جميع الغزوات، وكان شجاعاً يخوض الغمرات ولا يبالي بشدة. وكان يكتب لرسول الله ﷺ. وبويع له بالخلافة بعد مقتل عثمان سنة خمس وثلاثين، وقتل ودفن بالكوفة. وقد امتاز علي بالشجاعة والفقه والفصاحة.

٥٧ ـ عِمَارةُ بْنُ عَقِيلٍ (١٨٢ ـ ٢٣٩ هـ)

هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر المشهور، ويكنى أبا عقيل. شاعر مقدم فصيح كان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم، فيحظى بكل فائدة. كان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة.

٥٨ ـ عُويفُ القَوَافي

هو عُوْيفُ بن معاوية الفزاري. شاعر مقلٌّ من شعراء الدولة الاموية من ساكني الكوفة، وبيته أحد البيوتات المقدمة الفاخرة في العرب. وإنما قيل له عويف القوافي ببيت قاله:

سـأكـذب مـن قـد كـان يـزعـم أنـنـي
إذا قـلـت قـولاً لا أُجـيـد الـقـوافـيـا

٥٩ ـ الفرزدق (توفي ١١٠ هـ)

• هو همام بن غالب بن صعصعة من دارم من تميم. ولد في البصرة وكان من فحول الشعراء في القرن الأول. قيل لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب. وكان يشبه من شعراء الجاهلية بزهير. وكان يتشيع لعليّ رضي الله عنه وأهله. ومدح بعض عمال بني أمية، وقامت بينه وبين جرير مهاجاة طال أمدها. وهو أحد أصحاب الملحمات. وله ديوان مطبوع. وقد قارب المائة، ولما أتى نعيه جريراً بكى.

٦٠ ـ الْمُثَقِّبُ العَبْديُّ (توفي ٥٨٧ م)

هو محصن بن ثعلبة من ربيعة، شاعر جاهلي قديم مدح عمرو بن هند، وله فيه قصائد.

٦١ ـ مُحَرِّقٌ

عرف بهذا الاسم ملكان من ملوك الحيرة اللخميين، أما الأول فهو امرؤ القيس بن عمرو بن امريء القيس، سمِّي المحرق لأنه أول من عاقب بالنار. ملك من سنة ٣٨٢ م إلى سنة ٤٠٣ م.

وأما المحرق الثاني فهو عمرو بن هند مضرط الحجارة الذي قتله عمرو ابن كلثوم التغلبي. ملك من سنة ٥٦٣ إلى سنة ٥٧٨م. وقد كان شديد السلطان مبالغاً بالعظمة والكبرياء.

٦٢ ـ مُرَيدُ بْنُ سَعْدٍ

هو أبو سعد مريد بن سعد. أسنَّ حتى اتكأ على العصا، وهو أول من فعل ذلك، فقالت العرب للرجل اذا أسنّ: أخذ رميح أبي سعد، وأبو سعد مريد بن سعد.

٦٣ ـ مُزَاحِمُ العُقَيلِيُّ

هو مزاحم بن عمرو بن الحارث العقيلي شاعر بدوي فصيح إسلامي، صاحب قصيد ورجز. كان في زمن جرير والفرزدق، وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه.

٦٤ ـ الْمُسْتَوغِرُ السعديُّ

هو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد رهط الأضبط، والمستوغر لقبه. شاعر جاهلي قديم من المعمرين، يقال إنه عاش ثلاثمائة وعشرين سنة، وقال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها
وعمرت من عدد السنين مئينا
مائة حدتها بعدها مأتان لي
وازددت من بعد الشهور سنينا
هل ما بقى إلا كما قد فاتني
يوم يمر وليلة تحدونا

٦٥ ـ معاوية رضي الله عنه (توفي ٦٠ هـ)

هو أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي القرشي. ولد بمكة سنة ١٥ قبل الهجرة وأسلم يوم الفتح. وكتب للنبي ﷺ. وولاه أبو بكر قيادة جيش مدداً لأخيه يزيد بن أبي سفيان في الشام، ثم ولاه عمر ولاية الأردن فدمشق وما معها، وفي عهد عثمان جمع لمعاوية الشام كلها. ولم يبايع علياً بعد مقتل عثمان، وكان من وراء ذلك أن حاربه علي في صفين، وما زال الخلاف محتدماً بينهما حتى قتل علي وسلَّم ابنه الحسن الخلافة إلى معاوية سنة ٤١.

كان معاوية طويلاً، أبيض، أجلح، حليماً وقوراً، وكان عمر إذا نظر إليه قال هذا كسرى العرب.

ولما قال النجاشي الشاعر فيه:

ونَـجَّـى ابـن حـرب سـابـحٍ ذو عـلالـة
أجشّ هـزيـم والـرمـاح دوانـي

رفع معاوية ثندؤته وقال: لقد علمت العرب أن الخيل لا تجري بمثلي فكيف يقول هذا؟

وتوفي معاوية بدمشق.

٦٦ ـ مُكنِفُ بْنُ زَيدِ الخيل

هو مكنف بن زيد الخيل بن مهلهل، من طيء. صحب النبي ﷺ، وشهد وأخاه حريثاً قتال الردة مع خالد بن الوليد، وكان له فيها غناء. وهو الذي فتح الريَّ. وأبو حماد الراوية من سبيه.

٦٧ ـ المِنْقَرِيُّ

هو منازل بن زمعة من بني منقر، يكنى أبا كدير ويقال له اللعين. كان هجَّاءً للأضياف، وكان معاصراً لجرير والفرزدق.

٦٨ ـ النابغة الذبياني (توفي ٦٠٤ م)

هو زياد بن معاوية، من ذبيان من قيس. واحد الثلاثة المقدمين على جميع الشعراء. يقال إنه كان أحسن الناس ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتاً، كأن شعره كلام ليس فيه تكلف. كانت له منزلة عظيمة عند شعراء عصره، فإذا جاء عكاظ ضربوا له في سوقها قبة من جلد وجاء الشعراء ينشدون أشعارهم، وهذا شرف لم ينله أحد من الشعراء سواه. وقد كان يفد على النعمان صاحب الحيرة ويمدحه، فجمع من عطاياه مالاً جماً حتى صار يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب.

٦٩ ـ النعمان بن المنذر

هو النعمان بن المنذر بن المنذر بن امريء القيس اللخمي. ملك الحيرة

بعد أبيه وطلب اليه كسرى أن يبعث إليه بنسوة من أهله بإغراء زيد بن عدي، فشق على النعمان ذلك وأَبى، فسجنه كسرى بخانقين، وقيل بل قتله، فغضبت له العرب. وكان قتله سبب وقعة ذي قار التي انتصرت بها العرب، وذلك قبيل الاسلام.

٧٠ ـ هشام بن المغيرة

هو هشام بن المغيرة المخزومي. كان من أعاظم بني مخزوم وكان له ولبنيه صيتٌ بمكة وذكرٌ عال. وكان سيد قريش في دهره، قيل: لما هلك نادى منادٍ بمكة: اشهدوا جنازة ربكم. وفيه يقول الشاعر:

فأصبح بطن مكة مقشعراً
كأن الأرض ليس بها هشام

وهو والد أبي جهل.

٧١ ـ الوليد بن المغيرة

هو من بني مخزوم. كان من المستهزئين، وفيه نزلت الآية ﴿ذرني ومن خلقتُ وحيداً﴾ (المدثر: ١١) وفيه نزلت أيضاً ﴿ولا تُطِعْ كُلَّ حلافٍ مهين﴾ (القلم: ١٠).

٧٢ ـ يَعْلَى بْنُ مُنْيَةَ

هو من بني تميم. كان حليفاً لبني أمية وعديداً لهم، وبينه وبينهم صهر ومناسبة. وقد أدرك النبي ﷺ وسمع منه حديثاً كثيراً، وروى عنه، وعمر بعده. وكان مع عائشة يوم الجمل على علي. وكان من أغنى الناس، أقرض الزبير بن العوام حين خرج للبصرة في وقعة الجمل أربعين ألف دينار. قال علي: منيت بأطوع الناس في الناس عائشة، وبأدهى الناس طلحة، وبأشجع الناس الزبير، وبأكثر الناس مالاً يعلى بن منية، وبأجود قريش عبد الله بن عامر.

فهرس المقطعات الشعرية كما وردت في الكتاب